ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 1000 - الجمعة 3 رمضان 1423 هـ - الموافق 8 نونبر 2002

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة شهر رمضان المعظم

بمناسبة شهر الفضيلة والإيمان رمضان العظيم تتقدم رابطة علماء المغرب بخالص تهانيها وأزكى أمانيها لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، آملة من الله أن يوفقه ويسدد خطاه لما فيه خير الأمة، ويحرر على يده أولى القبلتين وثالث الحرمين القدس الشريف وأن تتوحد بفضل حكمته آمال المسلمين في الشرق والغرب. إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل شهر رمضان وصومه

ميز الله شهر رمضان بكثير من الفضل، وكفاه ميزة ورفعة، أن أنزل في شهره القرآن العظيم الذي هو المصدر الأول لتشريعنا (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) فمن صام شهر رمضان بجميع جوارحه وقام ليله غفر له ما تقدم من ذنبه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: 'من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وفيه ليلة هي ليلة القدر التي خير من ألف شهر وكان الصحابة يلتمسونها في العشر الأواخر من رمضان. ففي الأثر أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرى في السبع الأواخر'.

ولصوم هذا الشهر فضل كثير وخير وفير فمن حديث أبي هريرة (ض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه'.

وللصوم فوائد لا تحصى فله تأثير ظاهر في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحميتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة وكم من الأطباء الأخصائيين ينصحون بالصوم لما له من مصلحة ترجع للبدن وتعين على صحة النفس وقوتها وحفظها من أمراض عدة واحتفاء بهذا الشهر المبارك فيه تغل الشياطين ومردة الجن تكريما للصائمين، ورحمة بالأمة وإظهارا لفضل شهر رمضان.

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن....'

والصوم وقاية للنفس عن كثير من الأضرار، فيحبسها عن الشهوات المذمومة ويفطمها عن المألوفات المستهجنة، ويضهف في النفس النوازع المستقبحة مما يهيئها لطلب ما فيه سعادتها ونعيمها في داري الدنيا والآخرة، فينبهها الصوم على ما تعاني منه الطبقة المسكينة من جوع وضيق في العيش وهذه تربية ربانية لعبيد الله الذين يطبقون الصوم على حقيقته حسبما توجه له الأحاديث النبوية الشريفة، وما بينه السلف الصالح في آداب الصوم وحقيقته فالصوم كما قيل: 'لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار المقربين وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه'.

ومن مزايا الصيام أنه يعين على التقوى قال تعالى: 'يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون'- البقرة: 185. وقال صلى الله عليه وسلم: 'الصوم جنة'.

فلنقبل على صوم هذا الشهر بنوايا صادقة وقلوب خاشعة وأعمال خالصة، ولنكثر فيه من أنواع العبادات من تلاوة لكتاب الله وذكر دائم واستغفار لله من ذنوبنا، ولنبحث عن كل عمل يقرب إلى الله ونطبقه ولنكثر فيه من الصدقة واغاثة المحتاج، ولا نبخل على أنفسنا بجميع أنواع البر والطاعات.

'فكان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن في رمضان وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف'.

وعلى هذا الهدي النبوي درج السلف الصالح إذ يقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على تكريس العبادة ومضاعفتها في شهر رمضان كما كان الرعيل الأول يعمل لفضل هذا الشهر ولكونه عليه الصلاة والسلام كان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانا، وكان ينهى أصحابه عن الوصال رحمة بهم ورأفة 'لا يكلف الله نفسا إلا وسعها' فقد خص الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما لم يخص به غيره فرمضان شهر الصوم والعبادة ومجاهدة النفس والإنفاق على الضعفاء والاعتكاف والتوجه إلى الله بكل ما يقرب إليه ويزيد في رضاه ويجلب مغفرته.

أعاننا الله جميعا على قيامه وصيامه وملازمة ما يرضيه في لياليه وأيامه.

ووفقنا الله لمقبول الأعمال وجعلنا من عتقائه، وبفضله وجوده وكرمه، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

بقلم الأستاذ الشيخ ماء العينين

من أحاديث الرسول الكريم في الصيام

السنة النبوية بين الراوي والواعي

الصيام في التشريع الإسلامي

جواز التبخر بالعود للصائم

توحيد الصف ولم الشمل أساس لمواجهة التحديات ولحماية الوجود والكيان

إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

الدعوة إلى وحدة الصف وإلى التآزر والتعاون من المبادئ الأساسية التي قام عليها المجتمع الإسلامي، ومن الأسس المتينة التي أقام عليها الإسلام دولته وأمته.. وتمثلت في الدعوة إلى التآخي والتآزر.

فمنذ البداية عمل النبي- صلى الله عليه وسلم- على لم شمل المسلمين. وتوحيد صفهم، وجعل العقيدة هي الأساس الذي يجمع بين الناس. واعتبر الإسلام أن الأخوة في العقيدة والدين أبلغ وأمتن من الأخوة في النسب والدم والعرق والعشيرة. وقد حصر القرآن الكريم الأخوة في الإيمان الذي يجمع بين المسلمين قال تعالى: "إنما المؤمنون إخوة" سورة الحجرات/الآية:10.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم: "المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه..." والإيمان والإسلام متلازمان لاينفك أحدهما عن الآخر كما قرره جمهور علماء أهل السنة، فلا إسلام بدون إيمان، ولاإيمان بدون إسلام، فأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يطلق عليها الأمة الإسلامية، فهي مسلمة مؤمنة، والإسلام متضمن للإيمان قال تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"سورة المائدة/الآية:4.

ومعناه أن الأخ المسلم متلاحم مع أخيه المسلم، لايؤذيه ولايتركه لمن يؤذيه، بل على المسلم أن ينصر أخاه، وأن يحميه، وأن يكون إلى جانبه تحت قيادة واحدة قيادة تؤكد وحدة الصف ووحدة الجماعة فالمسلم يفرح لفرح أخيه المسلم ويتألم لألمه، ينصحه ويسعى لتفريج كربته.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) قال: "المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة "وفي صحيح مسلم "ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته" فالتعاضد والتآزر بين المسلمين أمر واجب.

ولفظ الأخوة في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف يؤكد على متانة الروابط بين المسلمين، وعلى وحدة صفهم فالأخوة بينهم تتفوق على غيرها من الروابط، فالإسلام قاسم مشترك بينهم. وهو أخوة متميزة في الدين والعقيدة والحرمة والغيرة على الوطن والسيادة، قال تعالى :"ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" سورة المنافقون/الآية:8 وأخوة الدين أثبت من أخوة النسب، لأن أخوة النسب تنقطع بالمخالفة في الدين، وأخوة الدين لاتنقطع بمخالفة النسب، وقد أكد النبي (ص) على وجوب احترام الأخوة في العقيدة، أكد على ذلك في عدة أحاديث منها قوله (ص): "المسلم أخو المسلم لايظلمه، ولايخذله، ولايحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: ماله ودمه وعرضه" (مسلم).

وفي الحديث الصحيح أن النبي (ص).. قال المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" وفي الصحيحين أنه (ص) قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه (ص).

ولم تكتف تعاليم الإسلام وتوجيهاته بالحث على الأخوة والوحدة والتعاضد والتآزر.. بل حذرت أشد الحذر من عواقب الفرقة وشتات الشمل، نص على ذلك القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، قال تعالى : "ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم.... سورة آل عمران/الآية:105.

وأخرج الترمذي في سننه أن رسول الله (ص) قال:"لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" فهو (ص) سمى التفرقة كفرا، والعياذ بالله.

ولقد كان منظر الفرقة من أبغض المناظر إلى رسول الله (ص) حتى ولو لم يكن هناك خصام ولا نزاع، أخرج أبو داود في سننه عن أبي ثعلبة (ض) كان الناس إذا نزلوا منزلا، تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال النبي (ص) إن تفرقكم هذا من الشيطان، فلم ينزلوا بعد، إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.." وأخرج البزار بسنده أن رسول الله (ص) قال: "ثلاثة لايغل عليهم قلب امرئ مؤمن: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين ولزوم الجماعة" ومعنى لايغل عليهن قلب امرئ مؤمن: أي لايكون معها في قلبه غش، ولانفاق، وفي موطأ الإمام مالك عن سعيد بن المسيب أن رسول الله (ص) قال الشيطان يهم بالواحد والإثنين فإذا كانوا ثلاثة فلا يهم بهم.." والثلاثة أقل الجمع أي أنهم إذا كانوا مع الجماعة فإن الشيطان لا يوسوس في قلوبهم بالفرقة، لأن الجماعة حصن لهم. وضمان لعزتهم وسؤددهم...

وإذا رجعنا إلى السيرة النبوية التي هي التطبيق العملي للسنة وللتوجيه النبوي الحكيم، نجد أن الرسول (ص) لم يكتف بالدعوة إلى الوحدة بين المسلمين بل آخى بينهم بالفعل، وعين لكل أخ أخاه، وأخاهم جميعا، وميثاق عهد الأخوة بينهم التزموا به وألزموا به أنفسهم، وكان (ص) يرعى هذه الأخوة ويباركها، ويحرص على روابطها، ويوجهها التوجيه السديد، فالتآخي الذي سنه النبي (ص) بين المسلمين كان من الأسس المتينة التي اعتمدها (ص) في بناء المجتمع الإسلامي،وفي وضع الأسس المتينة في الدولة الإسلامية، وكان هذا التآخي مسبوقا بعقيدة تم حولها اللقاء والتآخي، عقيدة تجعل الناس في مصاف العبودية لله سواء، وتفرض عليهم لزوم الجماعة، والطاعة لأولياء الأمور.

ومن مميزات هذه العقيدة أنها تضمن العدالة والمساواة بين الناس، وتجعل كل واحد من الجماعة الإسلامية يتحمل مسؤوليته كاملة وعليه أن يحذر من أن يأتي الخلل من قبله بل عليه أن يظل متشبثا بالروح الجماعية التي تعمل لمصلحة الأمة جمعاء، وعلى نفع الآخر ليتحقق التضامن والتكافل قصد تحقيق غاية مشتركة، تصبح معها الدولة ذات كيان وسيادة، وقوة ونفوذ...

قال ابن القيم في زاد المعاد: "آخى رسول الله (ص) بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المساواة ويتوارثون بينهم بعد الموت دون ذوي الأرحام، إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" سورة الأنفال/الآية:76 رد التوارث إلى الأقارب من المسلمين.."

وبهذا الإخاء ذابت العصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وسقطت به فوارق النسب، واللون، والإقليم...

وأورد ابن هشام نص ميثاق التحالف بين المسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس.

وبالفهم الصحيح لمعنى الأخوة والتآزر ووحدة الصف، ساد المسلمون، ورزقوا النصر، وانتشر الإسلام في أنحاء المعمور، وقامت دولة الإسلام ثابتة الأركان متينة البنيان...

والمحافظة على الوحدة والتماسك من صميم مبادئ الدين، قال تعالى:"فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مومنين" سورة الأنفال/الآية:1.

يقول الله تعالى : "واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا" سورة آل عمران/الآية:103 قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أمر الله المؤمنين بلزوم الجماعة، ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث الكثيرة، في النهي عن التفرقة، والأمر بالاجتماع والائتلاف، منها حديث صحيح مسلم أنه (ص) قال: "إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال..." فقوة الأمة وصلاحها في الألفة والاجتماع، والألفة من نعم الله التي امتن بها سبحانه على المسلمين قال تعالى: "واذكروا نعمة الله إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا" سورة آل عمران/الآية:103فالألفة والجماعة من أعظم النعم على المسلمين، وبفقد الألفة تحل الهلكة، ويحل الضعف والهوان، ولقد نهانا الله ورسوله عن كل اختلاف يمزق وحدة الأمة، إذ بذلك تضعف في مواجهة أعدائها المتربصين بها، وما أكثرهم في كل عصر وأوان، من الجاحدين والملحدين الذين يكيدون للإسلام والمسلمين.

والنجاة من الهلاك، ومن الذل والهوان، تكون عن طريق التآلف والتآزر،وأمتنا في أمس الحاجة إلى وحدة الصف لتقف في وجه أعدائها، وهي واثقة من نفسها بالنصر والعزة والكرامة، هذا وتوحيد الصف ولم الشمل لايتحقق إلا بالطاعة والامتثال، قال تعالى: "ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"سورة النساء/الآية:58.

وطاعة الله تعالى هي امتثال أمره، وطاعة رسوله (ص) اتباعه فيما أمر ربه أو نهى عنه، والالتزام بسنته وهديه.

أما طاعة أولي الأمر فهي طاعة من يتولى أمر المسلمين الذين بايعهم الناس للقيام بشؤونهم والالتزام بطاعتهم، وعدم عصيانهم فيما يأمرون به من القيام بمصالح المسلمين فلهم الطاعة بما جعل الله في أعناقهم من مسؤولية السلطة والحكم، والسهر على مصالح الأمة أفرادا وجماعات.

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله (ص) أنه قال: "السمع والطاعة على المرء المسلم في ما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولاطاعة..."

وعن عبادة بن الصامت (ض) قال: "بايعنا رسول الله (ص) على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لاننازع الأمر أهله، قال:" إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان..."(أخرجه البخاري ومسلم) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (ض) قال: "أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدوع الأطراف..." وروى البخاري عن أنس بن مالك (ض) أن رسول الله (ص) قال: "اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة..."

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله (ص) يقول: "من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لاحجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية..."

وروى الشيخان عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال: "إنما الإمام جنة، يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر، وإن أمر بغيره كان عليه منه.." فالإمام كما في الحديث الشريف وقاية للأمة، وحفظ لها من الفتن والشرور، ولذا وجبت طاعته ليظل أمر المسلمين مجتمعا غير متفرق ولتكون للإسلام صولة وجولة، ولتكون كلمة الله هي العليا.

وبالنظر إلى مجموع الأحاديث الشريفة التي تأمر بطاعة الإمام، وطاعة ولي الأمر يدرك المسلم أن مقاصدها الشرعية تتمثل في الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها، لأن الوحدة قوة، والفرقة ضعف وهزيمة.

والقوة سواء كانت مادية أو معنوية مطلوبة شرعا لحماية الوطن والمواطنين، وحماية الدين مطلوبة لصد أي خطر يتعرض له المسلمون، قال تعالى : "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..." (60/8) ووحدة الصف تمثل القوة الأساسية للأمة، فرسولنا (ص) يريد من أمته أن تكون عزيزة الجانب، قادرة على الدفاع عن نفسها، حارسة لثغورها ووحدة بلادها مرهوبة من الكائدين والمتربصين بها، فبقوة الاتحادوالتآزر يرتدع أعداء الوطن وبهذه القوة أيضا تقف الأمة في وجه التحديات مهما كان شأنها أو مصدرها.

الوثاق

جواز التبخر بالعود للصائم

تأليف لمولانا سليمان

ولعالم السلاطين وسلطان العلماء العاملين، وإمام الشرفاء العلويين، كهف الأمان وجوهرة الزمان أبي الربيع مولانا سليمان أسكنه الله أعلى الجنان.
«هكذا وجد»

الأستاذ : إدريس كرم

الحمد لله وبه أستعين، وأشكره سبحانه فهو المرشد المعين، حمدا وشكرا يليقان بجلاله وعظيم سلطانه، وبعزته وكماله وجزيل إحسانه، فهو الفاتح لأبواب الدراية والمانح عباده التوفيق والهداية، وأشهد أنه الله الذي أضل وهدى، وأحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الذي شرح صدره، ورفع ذكره ورسوله الذي بلغ نهيه وأمره، عليه من الله الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه الكرام وبعد:

فيقول أفقر الورى لرحمة مولاه الغني به عمن سواه، سليمان بن محمد بن عبد الله، قوله الله كل خير وأولاه.

قد رأيت بعض من تسنم أسنمة الرتب، وتوسم بسيمة الطلب، بيد أنه ليس له اطلاع واتساع فيه ولا سماع، أنكر التبخير زمر الصوم بمجلس حديث رسول الله (ص) بالمسجد، قائلا بكراهيته، فدعاني الأنف لتنبيهه وإفادته، وأن أدرأ عنه الشبه، وأبين ما التبس عليه وانتبه، وأفيد في ذلك تقييدا يكون بحمد الله مفيدا، مرتبا على ثلاثة فصول وخاتمة. وإلى جانب الله الحق المنيع استند، وعليه في كل أموري أعتمد، "ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم"، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

1 - الفصل الأول في جواز ذلك بالأدلة السنية،

روى البيهقي في شعبه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن مولانا رسول الله (ص) قال: تحفة الصائم الزائر، أن تخلق لحيته، وتجمر ثيابه ويزرر، وتحفة المرأة الصائمة، أن يمشط رأسها وتجمر ثيابها وتزرر، وروى الترمذي والبيهقي عنه أيضا أن رسول الله (ص)، قال تحفة الصائم الزائر الدهن والتجمير،

قال المنوي ما نصه: يعني تحفته التي تذهب عنه مشقة الصوم وشدتها، فإذا زار أحدكم أخاه وهو صائم فليتحفه بذلك، وقوله تخلق لحيته أي تضمخها بالطيب وتجمر ثيابه بالبخور هـ.

وروى أبو الشيخ عن سمرة أن النبي (ص) قال: تحفة الملائكة تجمير المساجد، أي تبخيرها بنحو العود، لأنهم يأوون إليها وليس لهم حظ فيما بأيدينا الا الريح الطيبة، فمن أراد أن يتحفهم فليجمر المساجد هـ، من المنوي وقال في حديث "حبب إلى من دنياكم الخ...

إنه أي الطيب حظ الملائكة، ولا غرض لهم في شيء من أمور الدنيا سواه، وروى عن عائشة وابن عباس وغيرهما لا اعتكاف الا بصوم، وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد، وقد اتفق مالك وأبو حنيفة والشافعي انه لا يكره للمعتكف الطيب، ولا لبس رفيع الثياب، وذلك لأن المعتكف في حضرة الله كالمصلي، فلا يكره التجمل بالطيب، وقال أبو حنيفة بجواز فصل الطيب على ظاهر الثوب، وأن له أي الصائم التبخر بالعود والند واستنشاق جميع الرياحين هـ ، من الميزان للشعراني.

قلت فلزم من هذا جواز التجمير والتطيب للصائم ضرورة أن المعتكف لا يكون إلا صائما، فإن قيل إنما جاز الطيب للمعتكف لأنه في المسجد وهو مانع مما عسر (كذا في نسختين).

قلت وقضيتها أيضا مسجدية، وقضيتنا أيضا مسجدية، وروى البيهقي من طريق محمد بن عبد الله بن رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) كان يكتحل وهو صائم، ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر وسنده مقارب، ورواه ابن عامر في كتاب الصيام له، من حديث ابن عمر أيضا بلفظ، خرج علينا رسول الله (ص) وعيناه مملوءتان بالإثمد وذلك في رمضان وهو صائم، قال الرافعي ولا فرق بين أن يجد في الحلق منه طعما أولا يجد، لأنه لا ينفذ من العين إلى الحلق، وما يصل إليه يصل من المسام وبه قال أبو حنيفة هـ من مرتضى ونحوه لابن حجر في شرح الشمائل هـ.

ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الكحل المطيب.

2 - الفصل الثاني من الأثار:

قال في آداب الضيافة من الإحياء في عدة الصائم ما نصه ومهما لم يفطر فضيافته الطيب والمجمرة، وقد قيل والكحل والدهن أحد القراءين هـ قال شارحه مرتضى ما نصه.

وفي القوت دعا عبد الله بن الزبير الحسن بن علي رضي الله عنهم، فحضر هو وأصحابه، فأكلوا ولم يأكل هو، فقيل الا تأكل فقال إني صائم ولكن تحفة الصائم، قالوا وما هي؟ قال: الدهن والمجمرة، فيستحب لمن كان صائما فحضر ولم يأكل أن يتطيب، وأن يتبخر، فذلك زاده، وقوله فضيافته الطيب أي أي نوع كان، وهو أيضا مختلف باختلاف البلدان، ففي الحجاز واليمن الأعطار المستخرجة من الصندل والورد والليمون وغيرها، ثم اتباعها بمصر والشام والروم الاقتصار على ماء الورد فقط، وقوله والمجمرة أي التي تستأنس بها النفوس هـ.

قلت وهذا على إطلاقه، فلا يتقيد بالمسجد لما جرى فيه للدليل السابق،وفي كتاب الصوم من صحيح البخاري ما نصه: وعن ابن عباس، ولا بأس أن يطعم القدر أو الشيء، وقال ابن مسعود إذا كان صوم أحدكم فليصبح دهنيا مترجلا، قال ابن المنير وقد استحب السلف للصائم الترفه والتجمل بالترجل والادهان والكحل ونحو ذلك، ولذلك ساق البخاري هذا الأثر، ومن الشفا قال مطرف كان إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم قال لكم الشيخ، تريدون الحديث أو المسائل، فإن قالوا المسائل خرج إليهم، وإن قالوا الحديث دخل مغتسله، وغسل وتطيب ولبس ثيابا جدد، أو لبس تاجة، وتعمم ووضع على رأسه عماق ردائه، وتلقى إليه منصة، فيخرج ويجلس عليها، وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود، حتى يفرغ من حديث رسول الله (ص) قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث قال شراحه عند قوله ولا يزال يبخر بالعود الخ إجلالا وتكريما فإنه كان (ص)، كان يحب الطيب، فنزل حديثه منزلة ذاته الشريفة.

ويروى عن معن بن عيسى قال كان مالك إذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتطيب هـ قال مرتضى قلت ومن أحب شيئا أثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا، فالصادق في حبه (ص) من تظهر علامات ذلك عليه وأولاها الإقتداء به، باستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه قال (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية.

وبالحقيقة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه، وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس فقد قال أنس رأوا النبي (ص) يتتبع الدباء من حوالي القصعة فمازالت أحب الدباء من يومئذ انظر الشفا.

وفي الشمائل وقل ما كان يعطر يوم الجمعة هـ وقد استحسنه في الموطأ وأطال فيه، فذل أنه كان يستعمل الطيب وهو صائم لأنه يوم الجمعة سنة، حتى قال كان عمر لا يروح للجمعة إلا إذا أدهن وتطيب، وقال بعض العلماء يجر الطيب ثم الغسل لمن لا يتهيأ له الغسل والمراد بالطيب ما له رائحة طيبة كماء الورد والبخور ونحوه..

الفصل الثالث في الأدلة الفقهية،

قال في المعيار عن أبي القاسم العقباني وأما المشموم الطيب الرائحة، فلا أعلم من يقول فيه بالإفطار، وإنما يكره في مذهب بعض أهل العلم هـ، وأما في مذهب جمهورهم فلا كراهة وفي القلشاني قال ابن الماجشون إنما يفطر بما يصل الى حلقه من طعم ذواق لا من طعم ريحه، وقال غيره لا خلاف في شم المسك وغيره أنه لا يفطر هـ، وفي الحطاب وإنما يفطر بما يصل إلى حلقه من طعم ذواقه لا من طعم ريح ونحوه في النوادر هـ ثم قال وأما المسك وغيره فلا خلاف أنه لا يفطر، قال ابن بشر والفطر يقع بدخول جزء من المتناول لا بدخول رائحته وقال في الكبير وهذا بخلاف استنشاق روائح المسك والغالية، هذا لم يختلف في أنه لم يحب منه شيء، وقال ابن غازي عند قول خ وبخور ما نصه، لان ريح الطعام ليس له جسم فيقوي الدماغ فيحصل له ما يحصل بالأكل (-)، وأما ما لا يحصل به غذاء للجوف كدخان حطب فلا قضاء في وصوله للحلق، كذا في فتاوى الاجهوري وظاهره ولو استنشقه هـ.

قلت ونحوه دخان القسط فلا يحصل به عداء ولا قوة وإذا أثبتت علة الكراهة ثبت الجواز لأن الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما ، وقال مرتضى في باب الحج ما نصه : ولو حلي المحرم في حانوت عطار وعند الكعبة وهي تجمر أو في بيت تجمر ساكنوه فعبق بها الريح دون العين فلا فدية، لأن ذلك لا يسمى تطيبا ولو احتوى على مجمرة فبخر بالعود بدنه فعن أبي حنيفة لا فدية عليه هـ.

قلت وإذا انتفى الحرج في مثل هذا على المحرم فما بالك بالصائم وقال مرتضى أيضا في الصوم إذا دخل غبار أو ذباب جوفه وهو ذاكرا صومه لا يفطر لأنه لا يستطيع الإمتناع عنه، فأشبه الدخان وهو استحسان هـ أي في المشبه، أما المشبه به الذي هو الدخان فمسلم الحكم، وقد قالوا يندى المتطيب يوم الجمعة امتثال أمر الشارع، وتعظيم بيت الله، واحترام يوم الجمعة، ودفع الاذى عن غيره، بدفع الرائحة الكريهة، وايصال الرائحة لهم، بايصال الرائحة الطيبة - هـ.

وقال ابن حجر في شرح الشمائل ما نصه: ويتأكد الطيب للرجال في نحو يوم الجمعة، والعيد، وعند الاحرام، وحضور المحافل، وقراءة القرآن، والعلم والذكر هـ.

وقال ابن أبي نعيم في آداب المتعلمين ما نصه: وإن وجد المتعلم عند قراءته إلى الطيب سبيلا فليمس منه، فإن أبا محمد بن حبان قال: حدثنا اسحاق بن أحمد حدثنا أبو زرعة حدثنا موسى ابن اسماعيل حدثنا أبو بشر صاحب البصري حدثنا ثابت عن أنس قال كان رسول الله (ص) يطلب الطيب في جميع رباع نسائه هـ وفيه سند صحيح كان رسول الله (ص) يكره أن يخرج الى أصحابه ثقل الريح.

الخاتمة،

في الصحيح قال رسول الله (ص) عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي، وروى البخاري عن ابن مسعود أوائل كتاب الفرائض من صحيحه أنه قال تعلموا العلم قبل الظانين أي الذين يتكلمون في دين الله بالظن والرأي هـ.

وكان الشافعي وعبد بن مهد بزجران كل من رأياه يتدين بالرأي وينشد:

دين النبي محمد مختار لا ترغبن عن الحديث وأهله، نعم المطية للفتى الأثار ، فالرأي ليل والحديث نهار وكان جعفر الصادق يقول من أعظم فتنة يكون على الأمة قوم يفتون الناس برأيهم فيحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله هـ من الميزان.

وكأني بالمخالف وقصارى أمره، يقول أن المسألة خلافية، سلمنا هذا لكن مع مجرد الصوم، أما حيث ترادف السبب وتعدل المقتضى الذي هو المسجد، وقراءة حديث رسول الله (ص)، واتحاف الزائر الصائم، فلا أقل من أن يصير مندوبا إن لم تقتصر هذه الأسباب الوجوب.

وأيضا فقد قال عياض: لا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، أن يحمل الناس على اجتهاده ومذهبه، وإنما يغير منه ما اجتمع على إنكاره، ورشح محي الدين النووي كلام عياض ونصه: أما المختلف فيه فلا انكار فيه، وليس للمفتي ان يعترض على من خالفه، إذا لم يخالف النص بالاجماع وقال الشهاب القرافي وعز الدين بن عبد السلام: من أتى شيئا مختلفا فيه يعتقد تحريمه، أنكر عليه، لانتهاكه الحرمة، وإن اعتقد تحليله لم ينكر إلا أن يكون مدرك للمحال ضعيفا، فينتقض الحكم بمثله لبطلانه في الشرع هـ.

وقال عز الدين ايضا من العجب أن يقف المقلد على ضعف ما أخذ إمامه، وهو مع ذلك يقلده، كأن إمامه نبي أرسل إليه، وهذا ناء عن الحق وأبعد عن الصواب، لا يرضى به أحد من أولى الألباب، بل تجد أحدهم يناضل عن مقلده، ويتحيل لدفع ظواهر الكتاب والسنة، وقد رأيتهم في المجالس، فإذا ذكر لأحدهم خلاف ما نحن عليه يعجب فيه غاية، لما ألفه من تقليد إمامه، حتى أنه يظن أن الحق منحصر في مذهب هؤلاء، ضائع مفض إلى التدابر والتقاطع، فسبحان الله ما أكثر من أعمى التقليد نضره، حتى حمله على مثل ما ذكره.

تتمة،

لو لم يكن من الأدلة إلا أنني ما جئت بدعا في هذا العام، بل لم يزل ذلك منا سنة في غابر الأزمان، وفي كل شهر صيام بمحضر الجم الغفير، من الجهابذة الأعلام، وشيوخ الإسلام، ومذاهب الأحكام، ولا تحصى فضائلهم الطروس والأقلام، ولم يجعل من أحد منهم في القضية إنكار، بل ربما استحسنوا ذلك، أما بنصر أو قرار.

وأين الليوث إذا ما لز في قرن
لم يستطع صولة البزل القناعيس،

ورحم الله القائل:

فإذا كنت بالمدارج عزا
ثم ابصرت حادقا لا تمار
واذا لم تر الهلال فسلم
لا ناس رأوه بالابصار
ومن جهل شيئا عاداه
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم..

أسال الله توفيقا لما يرضيه، وشكرا يستجلب المزيد ويقتضيه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه هـ وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

خ ع: د2817

في ظلال الحديث

الحديث الثالث والأربعون: المؤمن القوي خير وأحب إلى الله

نص الحديث:

ن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ماينفعك واستعن بالله ولاتعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان" رواه مسلم.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعاذة بالله، ج4/ص2053/ح2664.قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا حدثنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة، وذكر الحديث.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج13/ص29/ح5721.وفي ج13/ص30/ح5722. وابن ماجة في سننه في المقدمة، باب في القدر ج1/ص31/ح79، وفي كتاب الزهد، باب في التوكل واليقين، ج2/ص1395/ح4168.وابن حنبل في مسنده، كتاب باقي مسند المكثرين،ج2/ص366/ح8777.وج2/ص370/ح8815. والحميدي في مسنده ج2/ص475/ح1114. والنسائي في سننه الكبرى ج6/ص159/ح10457.وج6/ص159/ح10458.وج6/ص160/ح10459.وج6/ص160/ح10461. والبيهقي في سننه الكبري ج10/ص89/ح19960. وأبي يعلى في مسنده ج11/ص126/ح6251.وج11/ص230/ح6346 وأورده الألباني في صحيح ابن ماجة1، رقم64،ص20،وفي صحيح ابن ماجة2،رقم:3361،ص404، وقال حديث صحيح.

سند الحديث:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة

هو أبو بكر بن أبي شيبة الحافظ عديم النظير الثبت التحرير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم الكوفي صاحب المسند والمصنف وغير ذلك، من طبقة كبار الأتباع، قال أحمد من أبي بكر:صدوق هو أحب إلي من أخيه عثمان، وقال العجلي: ثقة حافظ، وقال الفلاس: مارأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة، وكذا قال أبو زرعة الرازي وقال الخطيب: كان أبو بكر متقنا حافظا صنف المسند والاحكام والتفسير. قال البخاري: مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين (235)رحمه الله تعالى.

وابن نمير

هو محمد بن عبد الله بن نمير، الحافظ الثبت، أبو عبد الرحمن الهمداني الخارفي الكوفي، أحد الاعلام من طبقة كبار الأتباع، قال أبو إسماعيل الترمذي: كان أحمد بن حنبل يعظم بن نمير تعظيما عجيبا وقال إبراهيم بن محمود الهمداني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: بن نمير درة العراق، وقال عبد الرحمن بن الحسين بن الجنيد: مارأيت بعيني مثله جمع العلم والفهم والزهد وكان فقيرا، وقال أبو حاتم: ثقة حجة وقال النسائي:ثقة مأمون.

قال البخاري: مات في شعبان أو في رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين(234) رحمه الله تعالى.

قال حدثنا عبد الله بن إدريس

هو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، الإمام القدوة الحجة أبو محمد الأودي الخارفي الكوفي أحد الأعلام، أقدمه الرشيد لتولية القضاء فأبى. قال يعقوب بن شيبة: كان عابدا فاضلا يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسلك أهل المدينة، ويخالف الكوفيين، وكان صديقا لمالك، قال أبو حاتم هو إمام من أئمة المسلمين حجة، وقيل لم يكن بالكوفة أحد أعبد منه. كان ينصر السنة ويذب على ورع شديد وإتقان وضبط. كان مولده سنة خمس عشرة ومائة ومات سنة اثنتين وتسعين ومائة.

عن ربيعة بن عثمان

هو أبو عثمان ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي القرشي المدني. قال إسحاق بن منصور: عن ابن معين ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الواقدي: وكان ثقة قليل الحديث، وعن الحاكم: كان من ثقات أهل المدينة ممن يجمع حديثه. مات بالمدينة سنة 154 وهو ابن سبع وسبعين سنة.

عن محمد بن يحيى بن حبان

هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ بن عمرو الأنصاري المازني المدني، من حفاظ أهل المدينة ومتقنيهم وقدماء مشايخهم، كانت له حلقة في مسجد النبي (ﷺ) وكان يفتي. وثقه أبو حاتم وابن معين والنسائي، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. مات بالمدينة سنة إحدى وعشرين ومائة (121) وهو بن اربع وسبعين سنة.

عن الأعرج

هو أبو داوود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج الحافظ المقرئ،مولى ربيعة بن الحارث بن عبد الملك الهاشمي المدني، كاتب المصاحف سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري وعبد الله بن بحينة وجماعة، وكان ثقة ثبتا عالما مقرئا تحول في آخر عمره إلى ثغر الإسكندرية مرابطا فتوفي بها في سنة سبع عشرة ومائة(117).

أهمية الحديث:

هذا حديث نبوي شريف يحث من خلاله، سيدنا وحبيبنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه، أمته على اكتساب القوة النافعة في الدين والدنيا، وجعلها من أسباب محبة الله للمؤمن،كما أن الرسول (ﷺ) يوصي الأمة بضرورة التوكل، والاجتهاد وأخذ المبادرة، وتجنب الكسل والعجز مع الرضا بقضاء الله وقدره.

مفردات الحديث:

"القوي":قال القرطبي: هو قوي البدن والنفس، الماضي العزيمة، الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

"وفي كل خير": أي لاشتراكهما بأصل الإيمان.

"لاتعجز":لاتفرط طلب ماينفعك.

"تفتح عمل الشيطان":أي وساوسه المفضية إلى الخسران.

المعنى العام

1. الإيمان قول وعمل،

يخص الرسول (ﷺ) في هذا الحديث، المؤمن بالذكر والمدح، ويعطي من خلاله المثال الذي يجب أن يحتذى، والأسوة التي يجب أن تتبع، والمتأمل لحديث شعب الإيمان يجد أن هذه الشعب قول وعمل، وكلما وافق عمل المرء قوله، قوي وشعر بوجوده وذاته، فكان ذلك محفزا له في حياته، ومسوغا للمضي إلى الأمام للعطاء أكثر.

2. المراد بالقوة في الحديث،

قال الإمام النووي في شرحه على مسلم:"المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد، وأسرع خروجا إليه، وذهابا في طلبه، واشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبا لها، ومحافظة عليها، ونحو ذلك".

والمؤمن القوي، أي على أعمال البر ومشاق الطاعة والصبورعلى تحمل ما يصيب من البلاء والمتيقظ في الأمور المهتدي إلى التدبير والمصلحة بالنظر إلى الأسباب واستعمال الفكر في العاقبة.

3. منزلتها في الإسلام،

والقوة بهذا المعنى لها منزلة رفيعة، ومكانة سامية في الإسلام، إذ هي الطريق الوحيد للقيام بواجب الجهاد الذي هو ذروة سنام هذا الدين، بل هي الطريق الوحيد لالتزام المسلم بإسلامه التزاما كاملا.

ولقد أمر الله . عز وجل . بها قائلا:(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)سورة الأنفال/الآية:60، وكذلك ورد عن النبي (ﷺ)، أنه كثيرا ما كان يستعيذ بربه من كل أسباب ومظاهر الضعف: "...وأعوذ بك من العجز والكسل" بل إنه حين أخبر في الحديث بين أيدينا، عن المؤمن بأنه خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، كان يرمي إلى الاهتمام بالقوة، والحرص عليها، وعدم التفريط فيها.

4. فوائدها ونماذج لها من حياة رجالات هذه الأمة

انطلاقا مما سبق فإن للقوة فوائد كثيرة نذكر منها:

• الجرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون خوف أو مجاملة.

• حب الجهاد في سبيل الله والمسارعة في الخروج إليه، والجرأة في الإقدام على العدو، بل والذهاب في طلبه كما فعل سيدنا بلال مع أمية بن خلف في غزوة بدر الكبرى، وكما فعل ابن مسعود مع أبي جهل زعيم الشرك والوثنية.

• الصبر على الأذى، واحتمال المشاق في سبيل الله، مثل ما وقع من المسلمين الأوائل في مواجهة الأذى والاضطهاد، وعلى رأسهم سيد المجاهدين الصابرين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه.

• المحافظة على الشعائر التعبدية من صلاة وزكاة وصيام وقراءة قرآن، وذكر، ودعاء، واستغفار، وصدقة تطوع، ونحوها، مع النشاط في أدائها والإقبال عليها برغبة وعزيمة، كما كان السلف الصالح يصنعون.

5. الطريق إلى اكتسابها والتحلي بها،

أما الطريق إلى اكتساب هذه القوة، والتحلي بها فهو:

• الإخلاص لله، عز وجل، قولا وعملا وتفكيرا، بحيث لايبقى فيك شيء لغير الله عز وجل.

• التجرد من كل حول وقوة، إلا من حول الله وقوته، فإن من جاهد نفسه حتى وصل إلى هذه المرتبة يجد تأييد الله ورعايته، في كل شيء،ولعل هذا ما يشير إليه قول النبي (ﷺ):"أكثروا من لاحول ولاقوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة".

• عدم الشعور بالضعف أو العجز، فإن من يشعر بذلك يفقد الثقة بنفسه، وبالتالي يكسل عن تعاطي ماهو نافع ومفيد له ولغيره، في دينه ودنياه.

• الحرص بالتحلي على كل ما هو نافع ومفيد، وليس هناك للبشرية كلها، من منهج الله تعالى.

• المحافظة على الفرائض، والإكثار من النوافل.

• التقشف في العيش، ونبذ حياة البذخ والترف، والدعة، والراحة، فإن ذلك مما يعين النفس على الصبر وقوة التحمل، ومجابهة الخطوب والشدائد.

• التعرف على سيرة السلف الصالح من الأنبياء والمرسلين واتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، والوقوف على مالاقوا من شدة وأذى واضطهاد، فصبروا وتحملوا وفازوا بسعادتي الدنيا والآخرة.

• دوام التأمل في النفس وفي الكون، فإن ذلك مما يعرف الإنسان بحقيقة نفسه، فلا يتكبر ولا يصاب بغرور، بل يسعى جاهدا في طريق الكمال.

• تعلم العلم وحضور مجالسه، مما يعرف النفس بعيوبها،وطريق الخلاص منها، فضلا عن أنه يكون سببا في السكينة والوقار والرحمة والمغفرة، بل والذكر في الملأ الأعلى.

× مصاحبة الصالحين والأخيار من الناس، فإنهم يذكرونك إذا نسيت، ويعينوك إذا ذكرت.

6. اللجوء إلى الله

وكان رسول الله (ﷺ) يقول للمؤمن : احرص على طاعة الله تعالى، والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك، ولاتعجز، ولاتكسل عن طلب الطاعة، ولا عن طلب الإعانة منه سبحانه، فإنه لامعين لك حقيقة ويقينا إلا ربك وخالقك، فعليه توكل ولا تكن من العاجزين، والجأ إليه في كل أمورك تكن من الراشدين.

7. كل شيء بقدر والتسليم بذلك سلامة من وساوس الشيطان،

أما قوله (ﷺ): " و إن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وماشاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" قال القاضي عياض: قال بعض العلماء: هذا النهي إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما، وانه لو فعل ذلك لم تصبه قطعا، فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله، فليس من هذا، واستدل بقول أبي بكر الصديق (ض) في الغار: (لو أن أحدهم رفع رأسه لرانا). وقال أيضا:وهذا لا حجة فيه: لأنه إنما أخبر عن مستقبل، وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه، قال: وكذا جميع ماذكره البخاري في باب (مايجوز من اللو)كحديث (لولا حدثان عهد قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ولو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك)وشبه ذلك، فكله مستقبل لااعتراض فيه على قدر، فلا كراهة فيه ، لأنه إنما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع،وعما هو في قدرته، فأما ما ذهب فليس في قدرته.قال القاضي: فالذي عندي في معنى الحديث أن النهي على ظاهره وعمومه، لكنه نهي تنزيه، ويدل عليه قوله (ﷺ): "فإن لو تفتح عمل الشيطان" أي يلقي في القلب معارضة القدر، ويوسوس به.

لأن (لو) تعني اعتقاد أن الأمر منوط بتدبير العبد وأن تدبيره هو المؤثرقبل النهي للتنزيه لأنه ورد استعمال لو في الأحاديث على كثرة، وقد وضع البخاري بابا في ذلك وأتى بأحاديث كثيرة. وقال النووي: النهي عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه وأما ما قاله تأسفا على مافاته من طاعة الله تعالى وهو متعذر عليه منها ونحو ذلك فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث.

وإن استغراق الإنسان في عدد من القراءات والتحليلات الباطلة، تجعل الشيطان يوسوس له، ويجره إلى مهالك فكرية خطيرة، قد تؤدي به إلى الكفر والعياذ بالله، ولهذا نصح الحبيب (ﷺ) أمته، برد الأمور إلى نصابها، ورد الأقدار إلى مقدارها، تفاديا لكل ما من شأنه أن يعكر عليه صفاء السريرة، ونقاء العقيدة.

والرضا بما قدر الله . عزوجل . كنز لايفنى، لكن هذا لايعني التسليم والسكون بل أن نكون على عقيدة عمر بن الخطاب (ض)، عندما قيل له عند فراره من أرض بها الطاعون: أتفر من قضاء الله يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم نفر من قضاء قدر إلى قدر خير، ولعل المتمعن في الحديث يجد هذا واضحا بينا.

أفكار الحديث:

× الإيمان قول وعمل.
× تفاضل الناس بأعمالهم.
× اللجوء إلى الله في الأمور كلها.
× وجوب الإيمان بالقدر.
×كل شيء بقدر.
× الوقاية من الشيطان.
× مشيئة الله تعالى ماضية في خلقه لاراد لها إلا هو.

فوائد الحديث:

× إن القوة والضعف، إنما هو بالنسبة لمجاهدة النفس والمحافظة على الطاعة، وفعل ماينفع الناس ويدفع الشر عنهم.

× يجب على الإنسان أن يحرص على مافيه نفعه من أمر الدين والدنيا، بحيث يصون دينه وأهله ومكارم أخلاقه، وان يستعين على ذلك بالله تعالى فإن من أعانه الله أعين.

× في الحديث إرشاد إلى الدواء عند وقوع المقدور، وذلك بالتسليم لأمر الله والرضا بقضائه وقدره، والإعراض عن الالتفات لما مضى، فإن ذلك يؤول إلى خسران.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

الصوم جنة

إعداد الأستاذ:عبد الله اكديرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي كتب الصيام على المومنين من عباده وفرضه وألزمه، وجعل غايته التقوى رحمة منه وفضلا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له لامعبود بحق سواه ولامربوب غيره.. له نصوم ونقوم إيمانا واحتسابا رجاء مغفرته ورضوانه.. والفضل له في كل حين وعلى كل حال، فهو الذي كتب علينا الصيام وألزمه وفرضه علينا، وهو الذي أقدرنا عليه ووفقنا إليه، وهو الذي رخص لنا في الفطر حين لانطيق الصوم، وهو الذي أرشدنا إلى حقيقة الصوم وكيفية تحقيقه بأن ندع الزور والعمل به، وهو الذي هدانا إلى غاية الصوم وحكمته العليا التي هي التقوى، وما التقوى إلا طاعة الله وابتغاء مرضاته باتباع أوامره واجتناب نواهيه، فهو جل جلاله يحب أن تؤتى عزائمه ورخصه وتجنب محارمه..وما التقوى أيضا إلا قوة في يقين، وعزة في إيمان، وضعف بشري أمام قوة القوي القادر العزيز المهيمن، وذلة وخضوع له وحده، وعزة وصولة ورفعة وسمو وجلال عن الدنية في الدين والدنيا.. وخفض جناح للمؤمنين، وشدة في حق وعدم اعتداء على الكافرين.. وما التقوى إلا تحقيق فرائض الوقت عينية كانت أم كفائية كما أرادها الله العليم الحكيم.. وما التقوى إلى تحقيق فرائض العصر كما تقتضيها ظروف العصر... وظروف عصرنا الأغبر هذا تقتضي أن يواجه المؤمن نفسه وهواه وشهواته فيقاومها ويخنقها... ليقوى ويعز ويعلو ويسمو.. فوالله ياعباد الله لقد استعبدتنا أهواؤنا وشهواتنا ونفوسنا وأذلتنا مطامعنا... وأخضعتنا لأعداء لايخافون الله ولايرحموننا... ولاحول ولاقوة إلا بالله... وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله خير خلق الله وإمام الحق والنور والهدى وتزكية النفوس وتقوية الإرادة وشحذ العزائم لمقاومة أهواء النفوس وشهواتها ونزعاتها، ووساوس الشياطين وتسويلاتها ونزغاتها... فاللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الرسول العظيم الكريم الذي به أيقظت ضمائرنا لنستحق أن ننتسب إلى الإنسانية المعززة المكرمة تكريما، المفضلة تفضيلا بالخلافة في الأرض وتعليم البيان والأسماء كلها.. وتسخير الكون وما في الأرض جميعا لها لتعرف ربها حق المعرفة وتعبده حق العبادة.. وكل ذلك بفضل رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والمهتدين بهديه من الصائمين القائمين المحتسبين التاركين قول الزور والعمل به ابتغاء مرضاة الله...

أيها المؤمنون الصائمون! أبشروا فقد جاءكم المطهر، شهر رمضان المعظم، فاللهم أهله علينا وعلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها باليمن والأمن والإيمان والسلامة والسلام والإسلام ورضوان من الرحمن وجواز من الشيطان..

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يؤكد بأن الصوم جنة.. فهو حق جنة أي وقاية.. وقاية لنا من المنكرات والشرور.. وأية وقاية أكثر من أن يغض المؤمن طرفه وبصره فلا يرفعه إلا إلى عمل ينفعه في دينه ودنياه وآخرته.. عمل يرضي الله ولايغضبه... عمل من أعمال البر والمعروف؟ وأية وقاية أكبر من أن يغض المؤمن صوته فلا يرفعه ليزعج به أحدا أيا كان..؟وأية وقاية أحسن من أن يصون المؤمن لسانه فلا يرفث ولايفسق ولايصخب ولا يشتم ولايفحش ولايلعن ولايكذب ولايقول زورا؟وأية وقاية أفضل من أن يصون المؤمن يده فلا تمتد إلى سوء أو حرام أو أذى لأي إنسان أيا كان..؟ أية وقاية أفضل من أن يصون المؤمن رجله فلا تسعى إلى معصية ولا إلى شبهة ولا إلى ضرر لأي إنسان أيا كان؟ واية وقاية أعظم من أن يصون المؤمن جوفه فيحميه في صومه من المباح الحلال ليفطمه في غير أيام صومه عن الحرام؟ اية وقاية أجل من أن يصون المؤمن فرجه في وقت صومه ويمنعه من إتيان أكبر شهواته وأقواها والذها وأجملها؟ ليعلم انه إنسان فيه من غرائز الحيوان، ولكن لينظمها ويكبح جماحها؟لايطلقها من عقالها؟ حبلها على غاربها؟ فتهوي به إلى أسفل وأحقر وأضل من مستوى الحيوان؟ فوالله إن الإنسان الفاسق المستسلم لشهواته وغرائزه في مستوى الذباب من الحشرات.. وصدق المثل العربي الذي يضرب للرجل الشهواني المستسلم لشهواته فيقال عنه وعن أمثاله: إنه أفسق من ذبابة..والفسق خروج عن الاعتدال والتوسط والمتعارف عليه المقبول بين الناس.. والفسق أيضا خروج عن طاعة الله... والفسق لعنة تصيب الفاسق.. فهو في انغماسه في ملذاته يشرب شرب الهيم.. أي الإبل المريضة بداء العطش الذي لايروى، أو هو كالظمآن الذي يشرب من البحر كلما شرب ازداد عطشا..وفضيلة الصوم في هذا المجال أنه يعود المؤمن على التغلب على العادات ليدخلها في إطار العبادات.. فإذا أكل أو شرب بدون إسراف ومن حلال وفي توسط واعتدال وأكل ليعيش، ولم يعش ليأكل، كان عابدا لله وكان إنسانا حقا.. وإذا أتى شهوته وأرضى غريزته من حلال وبتوسط واعتدال وبدون إسراف، كان له في بضعه ذلك أجر ولم يكن عليه فيه وزر..

وفي الصوم الرمضاني بالخصوص يستوي الغني والفقير في ترك الشهوات وفي الإحساس بقرصة الجوع وألمه.. فياويل الغني الفاجر الذي نسي الله فأنساه الله نفسه، فلم يتخذ من إحساسه بالجوع في صومه عظة وعبرة تذكره بمن ضاقت ذوات أيديهم فجاعوا وجاع عيالهم.. والجوع كافر.. وضحاياه من فجار الأغنياء أكثر من حاقدي الفقراء.. لأن الجوع الكافر يولد الحقد في نفس الفقير فينعدم لديه الصبر.. وخصوصا حين يرى ترف المترفين من الأغنياء وتبذيرهم وإسرافهم على أنفسهم.. وتقتيرهم وشحهم وبخلهم على إخوانهم الفقراء.. بل واستغلالهم إياهم.. وهذا النوع من الأغنياء ينعدم عندهم الشكر.. فيصبح المجتمع تركيبة غريبة من فئتين.. فئة قليلة من أغنياء غير شاكرين.. وفئة كثيرة من فقراء غير صابرين.. ومجتمع هذا شأنه.. عليه العفاء.. ولكن إذا أحسن الأغنياء في المجتمع المسلم الحقيقي الصيام، فإنهم يحسون إحساس الفقير غير الواجد فتهب نفوسهم في نخوة الإيمان وأريحية الإسلام إلى الاعتراف بأن في أموالهم حقوقا معلومة للفقراء، فيؤدونها إليهم عن طيب خاطر.. وبأن في أموالهم أيضا حقوقا للفقراء غير معلومة سوى الزكاة فيهبونها في سبل البر والخير بجميع أنواعها، سخية بها نفوسهم وقلوبهم.. وتلك مزية الصوم في رمضان وفي غيره.. وتلك جنة الصوم ووقايته.. وذلك ركن ركين من أركان غايته التي هي التقوى.. وبدون ذلك لامزية للصوم ولافائدة لرمضان ولاجنة للصوم ولا وقاية.. وويل للغني غير الشاكر من حقد وحسد الفقير غير الصابر.. وويل للفقير غير الصابر من نفسه.. وويل لهما معا من عذاب الله يوم لقائه..

وفي الصوم الرمضاني أيضا يشعر الفقير غير الواجد بأن إخوة له في الله من الأغنياء الواجدين يتذكرونه في رمضان.. يوالونه بالتذكر في غير رمضان كعادة كريمة تعودوها بفضل الصوم.. يؤتونه حقه في أموالهم زكاة وصدقة وإعانات منظمة مضبوطة.. فيستعين على فقره بذلك ويتغلب على نفسه وأهوائها.. فينظر إلى إخوانه الأغنياء نظرة الحب والعرفان والشكر ويصبح فقيرا صابرا معانا على فقره وصبره، فإذا نظر إلى غني قال بلسان حاله ومقاله: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم".. وبذلك تتآلف قلوب أبناء المجتمع المسلم وتتلاشى الأحقاد.. ولقد كان سيدنا يوسف عليه صلاة الله وسلامه أمينا على خزائن الأرض، وكان يكثر من الصيام، فسئل في ذلك، فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله..

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع عباد الله الصالحين الصائمين القائمين إيمانا واحتسابا إلى يوم الدين..

عباد الله!

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في حديث أخرجه الخرائطي وإسناده حسن: " إن الصوم أمانة، فليحفظ أحدكم أمانته".

ويقول الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه: "ياحبذا صوم الأكياس وفطرهم، كيف لايعيبون صوم الحمقى وسهره.. ولذرة من يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين".

وقال أحد العلماء الأجلاء: "كم من صائم مفطر. وكم من مفطر صائم"

أيها المؤمنون الصائمون القائمون المحتسبون

لقد أوردت ذلك الحديث النبوي الشريف عن أمانة الصوم.. وأثر الصحابي الجليل عن صوم الأكياس العقلاء الأذكياء... وكذلك كلمة العالم الجليل عن أن بعض الناس قد يعتقد نفسه صائما ولاصيام له بل هو فقط عطشان جائع، وأن بعض المرضى غير المطيقين قد يفطرون ولهم أجر الصائمين.. أوردت كل هذا وفي ذهني أن أنبه مؤكدا ملحا على مايلي من أمانة الصيام وعقل الصائم وكياسته ومايجعل الله تعالى به صيامه مقبولا مرضيا:

1. غض النظر عن محارم الله وعن الفضول من المرائي وإرساله للنظر في عظمة الله..

2 حفظ اللسان عن غير مايفيد من القول في دنيا إلا من حلال وفي آخرة من ذكر.

3 كف السمع عن الإصغاء إلى مكروه من الكلام والأصوات.

4 صون جميع الجوارح من أيد وارجل عن كل مكروه، وكف البطن عن الشبهات من المآكل والمشارب.

5 تقليل الأكل في وقت الإفطار وتقليل الاتصالات التي تؤدي إلى اللغو من القول والفعل لأن الصوم كسر للشهوات، فلا معنى له إن نحن استرسلنا فيها ليلا، وكسرناها نهارا.

6. خلال شهر رمضان وفي أوقات الصوم والفطر ينبغي أن يعلق المؤمن قلبه بالله بين الخوف والرجاء.. خوف ألا يقبل صومه ورجاء أن يقبله الله.. لأنه بدون الخوف والرجاء يضيع المؤمن في اللهو واللغو فيفقد صيامه معناه وحقيقته فيكون ممن ليس لهم من صومهم إلا الجوع والعطش..

فاللهم اجعل صومنا متدرجا في صعود وعلو وسمو من صوم العموم إلى صوم الخصوص إلى صوم خصوص الخصوص... صوم من كفوا بطونهم وفروجهم عن شهواتهم.. ثم صوم من كفوا أسماعهم وأبصارهم وأيديهم وأرجلهم وسائر جوارحهم عن الآثام، واجعل غاية صومنا الحق أن نبلغ درجة من صامت قلوبهم عن كل همة دنية أو فكرة دنيوية.. درجة من صاموا عن كل شيء وكل أحد سوى الله بالكلية..

اللهم اجعلنا في صيامنا وعودنا به في إفطارنا وكل أحياننا وأحوالنا أن نكون صابرين متواضعين صادقين أمناء وأوفياء رحماء.. نحقق بكل ذلك التقوى غاية الصيام وننال بذلك كله منك جزيل الإحسان وجميل الرضوان ياذا الجلال والإكرام وواسع الغفران..

أمير المؤمنين محمد السادس اللهم اجعل في هذا الشهر المبارك وفي غيره من الأشهر مبارك الجد حليفه، واجعله هو مستمرا عن ساعد الجد ليكون للراشدين من عبادك خليفة... واجعل صالح الأعمال بضاعته.. والحق والصدق والتوفيق لهما شعاره ودثاره، والحلم واللين والهدى والنصر المؤزر للحق بالحق شيمته عشيته وإبكاره.. وأقر عينه بصنوه الرشيد السعيد المجيد مولانا الرشيد وبسائر أهله وشعبه وأمته الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.. واجعل الجميع من حسناته.. وارحم مولانا الحسن الثاني ومولانا محمد الخامس وأظلهما بظلك يوم لاظل إلا ظلك...

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم...

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ترجمة القرآن

■ إعداد / رجاء عزوزي

القرآن كتاب الله العزيز (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد) أنزله على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، (إنا نزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يورة يوسف/ الأية:2، (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون) سورة طه/ الأية :118.

فالقرآن دستور المسلمين ، وكتابهم العظيم، وهو الحق المبين قال فيه صلى الله عليه وسلم: (فيه خبر ما قبلكم ، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم ، فهو الضياء والنور ، والشفاء لما في الصدور ، من أعرض عنه هلك ، ومن طلب العلم من غيره ضل، هو حبل الله المتين ونوره المبين..) رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه في شرح عارضة الأحوذي ج: 6 ص: 43.

ومنذ أن أنزله الله والمسلمون مشتغلون به قراءة وكتابة وتفسيرا ، فالرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده وبقية الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يفهمونه إجمالا وتفصيلا لأنهم عرب ، وقد نزل بلغتهم، لكن لما بدأ الاسلام ينتشر في الآفاق وفي أقوام هم غير العرب ، اضطر المسلمون إلى تفسير معاني القرآن وشرحه وتبيين ألفاظه، وقد سلكوا في ذلك أسباب النزول والاستدلال بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والغوص في لغة العرب وقول الصحابة وآرائهم...

وهذا عند الأمم الإسلامية التي تقرأ القرآن وتحاول فهمه باللغة التي أنزل بها ، أما الأمم التي لا صلة لها بلغة العرب سواء من هداهم الله للإسلام أو من أراد الاطلاع والفهم فقط، كما يطلق عليهم المستشرقون فيحاولون أن ينقلوا ألفاظ القرآن إلى لغتهم وبعده ألفاظ التفاسير التي فسره بها المفسرون بلغة العرب، وهنا يبدأ الصراع بين العلماء المسلمين، هل يجوز نقل القرآن وترجمته إلى لغة غير لغة الغرب، أو لا يجوز ذلك ،فاحتد النقاش وكثرت الآراء ، وتصدى لهذا الموضوع كثير من علماء المسلمين.

يقول سيدي محمد عبد العظيم الزرقاني في الجزء الثاني من مناهل العرفان ص : 107 المبحث الثالث عشر في ترجمة القرآن : أولا: إن علماءنا يختلفون قديما وحديثا في دقته وغموضه، ثانيا: قالوا إن الترجمات التي أحصوها بلغت مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة ، وأكثرها طبعا هي الترجمة الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية ثم الفارسية فالتركية فالصينية والجاوية (لغة (اندونيسيا) والأوردية(لغة باكستان) وغيرها... ثالثا : يقول وقوع أغلاط فاحشة بعضها معولا هداما لبناء مجد الإسلام.

فالترجمة في اللغة لها معان أربعة ، أولها: تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، ثانيهما : تفسير الكلام بلغته التي جاء بها ، ثالثا : تفسير الكلام بغير لغته ، ورابعها : نقل الكلام من لغة إلى أخرى ، أما عرفا فالترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى ، التعبير عن معان بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده كأنك نقلت الكلام نفسه من لغته الأولى إلى اللغة الثانية وتنقسم الترجمة بهذا المعنى العرفي إلى قسمين: حرفية وتفسيرية، فالترجمة الحرفية هي التي تراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه، وبعض الناس يسمون هذه الترجمة لفظية أو مساوية، والترجمة التفسيرية هي التي تراعى فيها تلك المحاكاة أي محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه بل المهم فيها حسن تصوير المعاني والأغراض كاملة ، ولهذا تسمى أيضا بالترجمة المعنوية.

ولتحقيق معنى الترجمة مطلقا حرفية كانت أو تفسيرية لابد من أمور اربعة، أولها: معرفة المترجم بأوضاع اللغتين، لغة الأصل ولغة الترجمة ، ثانيها: معرفته لأساليبهما وخصائصهما، ثالثها: وفاء الترجمة بجميع معان الأصل ومقاصده على وجه مطمئن ، رابعها أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغني بها عنه، أن تحل محله، كأنه لا أصل هناك ولافرع.

وقد ورد في مجلة العربي عدد: 319ص:81 أنه أمكن حصر 435 ترجمة إلى اللغات الأوروبية وحوالي : 1200 ترجمة إلى اللغات الأخرى ، كذلك أنه اشتد ساعد الأوروبيين في حربهم للإسلام وظهرت حركات التبشير والاستشراق لتنقض على تراثنا الإسلامي وتعمل على طمس معالم النور والإضاءة فيه كما حدث في إسبانيا أو بنهبه وحفظه في مكتباتهم وجامعتهم أو بدراسته وإثارة الشبهات حوله كلما أمكنهم ذلك، وكانت ترجمة معاني القرآن الكريم وسيلتهم لتحريف الكلم عن مواضعه أو لصرف أقليات إسلامية سقطت تحت حكمهم عن النص القرآني الكريم وتحويلهم إلى ترجمة ميسرة بلغتهم كما حدث في بلغاريا، إذ قام المبشر الألماني(هوبه) وفريق من الدارسين بعمل ترجمة باللغة البلغارية لشعوب البوماك المسلمين ، وكان هذا الحدث آنذاك، حدثا اعتبره المبشرون عيدا، وكالترجمة التي قام بها القس جودفري ديل بالسواحلية ووزعها على مراكز التبشير ومدارس الأحد في شرق أفريقيا حتى يمكن محاجاة المسلمين عن علم ومناقشتهم عن معرفة، وهكذا نجد أن ترجمة معاني القرآن الكريم قد استغلت بشكل مقصود واستعملها غير المسلمين لمحاربة الإسلام.

وفي العصر الحديث ظهرت ترجمات بأيد مسلمة من أهل السنة ، وهذه الترجمات ، وإن كانت متأخرة جدا إلا أنها قد سدت فراغا طالما أشفق منه العارفون بخطورة ما نحن فيه من إهمال لتبليغ الرسالة الإسلامية الصافية إلى المسلمين بألسنتهم المختلفة، وقد سبقنا بالفضل في هذا إخواننا من علماء المسلمين في الهند من أمثال: يوسف علي ، وأبي الأعلى المودودي في الإنجليزية، وحميد الله في الفرنسية ، وغيرهم في اللغات الأخرى.

وبينما كانت الترجمات لمعاني القرآن الكريم تتزايد بكل لغات الأرض الصالح منها والفاسد، الموجه للتبليغ منها والموجه لحرب الإسلام، كان المسلمون في معركة حامية فيما بينهم، وكان الجدل يدور فيما بينهم حول هل يجوز أن نترجم القرآن؟ وهل ترجمة القرآن تسمى ترجمة معان أو ترجمة تفسير؟

وفي الوقت الذي أمكن حصر 435 ترجمة في اللغات الأوروبية وحدها ومازالت في تزايد ناهيك عن اللغات الأسيوية والإفريقية، وحيث تناهز الترجمات في اللغات الإسلامية الكبرى الثلاث: التركية والأردية والفارسية ما يقرب من 1200 ترجمة ، كانت المعركة مستمرة بين أنصار الإباحة وأنصار التحريم، وأنصار الإباحة بشروط، ومازالت هذه المعركة تعتمل في النفوس حتى وقتنا الحاضر.

وقد تم الحكم على الترجمة بالاستحالة الشرعية لأسباب منها:

- أن محاولة هذه الترجمة فيها ادعاء عمل لإمكان وجود مثل أو أمثال للقرآن.
- أن محاولة هذه الترجمة تشجع الناس على انصرافهم عن كتاب ربهم مكتفين ببدل أو أبدال يزعمونها ترجمات له، وإذا امتد الزمان بهذه الترجمات فسيذهب عنها اسم الترجمة ويبقى اسم القرآن وحده علما عليها ، ويقولون: هذا قرآن بالإنجليزية وذلك قرآن بالفرنسية وهكذا.
- أنه لو جوزنا هذه الترجمة ووصل الأمر إلى حد أن يستغني الناس عن القرآن بترجماته، لتعرض الأصل العربي للضياع كما ضاع الأصل العبري للتوراة والإنجيل، وضياع الأصل العربي نكبة كبرى.

ونحن في هذا العصر الذي زاحمتنا فيه اللغات الأجنبية وصارت حربا على لغتنا العربية يتأكد علينا أمام هذا الغزو اللغوي الجائح أن نحشد قوانا لحماية لغتنا والدفاع عن وسائل بقائنا وانتشارها، وفي مقدمة هذه الوسائل إبقاء القرآن على عربيته ، والضرب على أيدي العاملين على ترجمته.

ومن جهة أخرى فقد ظهر من يدفع الشبهات الواردة على منع هذه الترجمة باعتبار أن تبليغ هداية القرآن إلى الأمم الأجنبية واجب لما هو معروف من أن الدعوة إلى الإسلام عامة لاتختص بجيل ولابقبيل وهذا التبليغ الواجب يتوقف على ترجمة القرآن لغير العرب بلغاتهم لأنهم لا يحذقون لغة العرب بينما القرآن ، كذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أعرف الناس بأحكام الله وأنشط الخلق في الدعوة إلى الله ، لم يتخذ هذه الترجمة وسيلة إلى تبليغ الأجانب مع أنه قد دعا العرب والعجم وكاتب كسرى وقيصر وراسل المقوقس والنجاشي، وكانت جميع كتبه لهم عربية العبارة ليس فيها آية واحدة مترجمة فضلا عن ترجمة القرآن كله.

كما أن هناك من يقول إن الذين ترجموا القرآن إلى اللغات الأجنبية غيروا معانيه وشوهوا جماله وأخطأوا أخطاء فاحشة فإذا نحن ترجمنا القرآن بعناية ، أمكن أن نصحح لهم تلك الأخطاء وأن نرد إلى القرآن الكريم اعتباره في نظر أولئك الذين يقرؤون تلك الترجمات الضالة وأن نزيل العقبات التي وضعت في طريقهم إلى هداية الإسلام وبذلك نكون قد أدينا رسالتنا في النشر والدعوة إلى هذا الدين الحنيف.

من أحاديث صيام رمضان المعظم كما في جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري ج.6

٤٣٧٧ عن عبد الله بن عمر (ض) أن رسول الله ،صلى الله عليه وسلم، قال:« إذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فاقدروا له».

وفي رواية « أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذكر رمضان فقال: لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له».

وفي أخرى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : الشهر تسع وعشرون ليلة ، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» أخرجه البخاري ومسلم.

ولمسلم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذكر رمضان، فضرب بيديه، فقال: الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا . ثم عقد إبهامه في الثالثة . فصوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فاقدروا ثلاثين.

وفي رواية «فاقدروا له »

وأخرج الموطأ الرواية الثانية ، وقال « فإن غم عليكم فاقدرو له».

وأخرج أبو داود الثالثة ، وزاد « فكان ابن عمراذا كان شعبان تسعا وعشرين: نظر له، فإن رئي فذاك، وإن لم ير ولم يحل دون منظره سحاب أو قترة أصبح مفطرا، فإن حال دون منظره سحاب أو قترة أصبح صائما ، قال : وكان ابن عمر يفطر مع الناس، ولا يأخذ بهذا الحساب». وأخرج النسائي الرواية الأولى والثانية

٤٣٧٨ عن أبي هريرة (ض) قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، : « إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما».

وفي أخرى قال:« ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهلال، فقال ... وذكر الحديث ، وقال في آخره: « فإن أغمي عليكم فعدوا ثلاثين».

وفي أخرى قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم . أو قال أبو القاسم ، صلى الله عليه وسلم:« صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته: فإن غمي عليكم فأكملوا العدة.

وفي أخرى « فإن أغمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين» أخرجه مسلم.

وأخرج البخاري الرواية الثالثة، وقال:« فإن غُمِّي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

وأخرج النسائي الرواية الأولى.

وله في أخرى مثلها، وقال: « فإن غُمَّ عليكم فعدوا ثلاثين».

وفي أخرى « فاقدروا ثلاثين».

وفي أخرى «فاقدروا له».

وله في أخرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، :« الشهر يكون تسعا وعشرين، ويكون ثلاثين، فإذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموا فافطروا، فإن غم عليكم فأكملوا العدة».

٤٣٧٩ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول:« لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال ، أو تكملوا العدة، ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ، أخرجه أبو داود والنسائي.

وزاد النسائي بعد « الهلال » في الموضعين «قبله».

وله في أخرى « الشهر هكذا وهكذا وهكذا». يعني تسعة وعشرين وفي أخرى مثل الأولى، وقال : وصف محمد بن عبيد بيديه ينعتها ، ثلاثا، ثم قبض في الثالثة الإبهام في اليسرى».

٤٣٩٥ (عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أتاني جبريل فقال : الشهر تسع وعشرون يوما».

وفي أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الشهر تسع وعشرون يوما». أخرجه النسائي.

٤٣٩٦ . (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) قال:« لما صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين أكثر مما صمنا ثلاثين». أخرجه أبو داود.

وعند الترمذي قال: ما صمت مع النبي صلى الله وعليه وسلم.. وذكر الحديث».

٤٣٩٧ «عن أبو بكرة رضي الله عنه» أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : « شهرا عيد لا ينقصان : رمضان ، وذو الحجة». أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

قال الترمذي: قال أحمد : معنى هذا الحديث : لا ينقصان معا في سنة واحدة ، إن نقص أحدهما ثم الآخر، قال : وقال إسحاق : معناه : إن يكن تسعا وعشرين فهو تمام غير نقصان.

٤٣٩٨(عن أبو هريرة رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« أحصوا هلال شعبان لرمضان». أخرجه الترمذي.

٤٣٩٩ .(عن حفصة رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ». أخرجه أبو داوود والترمذي وعند النسائي « من لم يُجمع الصيام قبل طلوع الفجر فلا يصوم».

وفي أخرى « من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له».

وفي أخرى لـه« من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له ».

وفي أخرى « من لم يبيت الصيام من الليل».

وله في أخرى أن حفصة كانت تقول:« من لم يجمع الصوم من الليل فلا يصوم».

وفي أخرى« لاصيام لمن لم يجمع الصوم قبل الفجر».

وفي أخرى « لاصيام لمن لم يجمع قبل الفجر».

وقال أبو داود : وقفه على حفصة: معمر، والزبيدي ، وابن عيينة، ويونس الأيلي . (كلهم) **عن الزهري**

٤٤٠٠ (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) كان يقول: « لايصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر». أخرجه الموطأ.

وعند النسائي قال: « إذا لم يجمع الرجل الصوم من الليل فلا يصم»

وفي أخرى : أنه كان يقول:« لايصومن إلا من أجمع الصيام قبل الفجر»

٤٤٠١ .(عن عائشة وحفصة . رضي الله عنهما) قالتا: « لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر». أخرجه النسائي.

وأخرجه الموطأ عقيب حديث ابن عمر، وقال : عن عائشة وحفصة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، ولم يذكر لفظهما».

٤٤٠٥ (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدا فليقض».

أخرجه الترمذي

وعند أبو داود« من ذرعه القيء وهو صائم ، فليس عليه قضاء، ومن استقاء فليقض».

(ذرعه القيء): إذا خرج من غير استدعاء ولا اقتضاء.

٤٤٠٦ .(عن نافع . مولى ابن عمر) أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول:« من استقاء وهو صائم ، فعليه القضاء، ومن ذرعه القيء فليس عليه قضاء» أخرجه الموطأ.

٤٤٠٧ (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ثلاث لا يفطرن الصائم : الحجامة ، والقيء ، والاحتلام ، أخرجه الترمذي.

٤٤٠٨ (عن زيد بن أسلم) عن رجل من أصحابه عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايفطر من قاء، ولا من احتلم، ولامن احتجم » أخرجه أبو داود.

٤٤١٨.(عن أنس بن مالك رضي الله عنه) قال:« جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : اشتكت عيني ، أفأكتحل وأنا صائم ؟ قال: نعم». أخرجه الترمذي.

٤٤١٩.(عن عبد الرحمن بن النعمان . بن معبد بن هوذة) عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر بالإثمد المروّح عند النوم، وقال : ليتقه الصائم » أخرجه أبوداود ، وقال قال لي يحيى بن معين : هو حديث منكر، يعني: حديث الكحل.

٤٤٢٠ .(عن أنس بن مالك) أنه كان يكتحل وهو صائم، أخرجه أبو داود.

٤٤٢١.(عن عائشة رضة الله عنها) قالت « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبل بعض أزواجه وهو صائم ، ثم ضحكت».

وفي أخرى قالت « كان النبي صلي الله عليه وسلم، يقبل ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لإربه» أخرجه البخاري ومسلم.

ولمسلم عن عروة « أن عائشة أخبرته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم».

وفي رواية ابن عيينة قال « قلت لعبد الرحمان بن القاسم: أسمعت أباك يحدث عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم؟ فسكت ساعة، ثم قال نعم».

وفي أخرى قالت: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلني رواه و صائم، وأيكم يملك إربه ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه؟».

وفي أخرى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم، وكان أملككم لإربه، وأنه كان يباشر وهو صائم ».

وفي أخرى قالت« كان النبي صلى الله عليه وسلم، يقبل في شهر الصوم».

وفي أخرى «يقبل وهو صائم في رمضان».

وأخرج الموطأ الرواية الأولى.

وله في أخرى « بلغه: أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ، تقول : وأيكم أملك لنفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.

وللترمذي « أنه كان يباشرني وهو صائم. وكان أملككم لإربه ».

٤٤٢٢ (عن عمر بن أبي سلمة . ربيب النبي صلى الله عليه وسلم، «أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيقبل الصائم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :سل هذه . لأم سلمة . فأخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك، فقال: يارسول الله ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما والله، إني لأتقاكم الله، وأخشاكم له» أخرجه مسلم.

وفي رواية الموطأ عن عطاء بن يسار « أن رجلا قبل امرأته وهو صائم في رمضان، فوجد من ذلك وجدا شديدا ، فأرسل امرأته ، فسألت أم سلمة؟ فأخبرتها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يفعله، فأخبرت زوجها، فزاده ذلك شرا ، وقال : لسنا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن الله يحل لرسوله ماشاء، ثم رجعت امرأته إلى أم سلمة فوجدت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، : ما لهذه المرأة؟ فأخبرته أم سلمة فقال ألا أخبرتها أني أفعل ذلك قالت قد أخبرتها فذهبت إلى زوجها فأخبرته، فزاده ذلك شرا، وقال : لسنا مثل رسول الله صلي الله عليه وسلم، يحل الله لرسوله ماشاء ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال : والله إني لأتقاكم لله، وأعلمكم بحدوده».

٤٤٢٣ (عن حفصة رضي الله عنها) قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم » أخرجه مسلم.

٤٤٢٤ (عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما) أن عمر بن الخطاب قال:« هششت ، فقبلت وأنا صائم، فقلت: ياسول الله، صنعت اليوم أمرا عظيما: قبلت وأنا صائم، قال : أرأيت لو مضمضت بالماء وأنت صائم؟ قلت: لابأس ، قال : فمه! » أخرجه أبو داود.

٤٤٢٦ . (عن عائشة بنت طلحة) « كانت عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم،فدخل عليها زوجها هنالك . وهو عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق . وهو صائم، فقالت له عائشة: ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتقبلها وتلاعبها؟ قال: أقبلها وأنا صائم؟ قالت : نعم» أخرجه الموطأ.

٤٤٢٧ . (عن زيد بن أسلم) أن أبا هريرة وسعد بن أبي وقاص: كانا يرخصان في القبلة للصائم » أخرجه الموطأ.

٤٤٢٨ . (عن أبي هريرة رضي الله عنه) « أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم؟ فرخص له، فأتاه آخر فسأله ، فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ، وإذا الذي نهاه شاب » أخرجه أبو داود.

٤٤٢٩ (عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) كان يرخص فيها للشيخ الكبير، ويكرهها للشاب، أخرجه الموطأ، وهذا لفظه، أنه سئل عن القبلة للصائم؟ فأرخص فيها للشيخ الكبير وكرهها للشاب .

٤٤٣٠(عن نافع مولى ابن عمر . رضي الله عنهم) أن عبيد الله ابن عمر، كان ينهى عن القبلة والمباشرة للصائم أخرجه الموطأ.

٤٤٣١ (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب ، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه» أخرجه البخاري ومسلم.

وعند الترمذي « من أكل أو شرب ناسيا فلايفطر، فإنما هو رزق رزقه الله»

وعند أبي داوود« أن رجلا جاء إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال : يارسول الله : أكلت وشربت ناسيا وأنا صائم ؟ فقال : الله أطعمك وسقاك».

الوصايا العشر في الإسلام

الوصية الثامنة : الأمر بالعدل في القول والشهادة

إعداد الأستاذ : أحمد تشيكرت

« وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في هذه الوصية ، بأن يعدلوا في أقوالهم ، وأفعالهم فيقولون كلمة الحق. ولا يخافوا في الله لومة لائم ولا يبالون عندما يطالبون بأداء الشهادة لله بصلة القرابة أو الرحم ، أو رابطة الصداقة، لأنهم يعملون لله قال الله تعالى » يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، سورة النساء / الآية135 . والمسلم مطالب بالعدل في كل شيء . مع نفسه وأهله وأولاده ووالديه ، ومع إخوانه في الدين وحتى مع أعدائه من بني جنسه ، وكما يجب على المسلم أن يكون عادلا داخل وسط أسرته ، كذلك يجب عليه أن يتخلق بالعدل وسط مجتمعه. فإذا دعي لأداء شهادة من الشهادات، أن يقول الحق ، امتثالا لقوله عز وجل: وأقيموا الشهادة لله، سورة لقمان / الآية 15.

وتحتل الشهادة مكانا بارزا في نظام العقائد والعبادات والمعاملات بل إن دخول الفرد في الإسلام يبدأ أولا بالشهادة ، أي بإخبار المسلم قطعا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأن محمدا عبده ورسوله وبهذه الشهادة يترك الرجل جماعة الكفار ويدخل في زمرة المسلمين ويأتي لفظ الشهادة دليلا على الإخبار بالإيمان كقوله تعالى : « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ». والشهادة أيضا هي صفة من صفات الرسول (ص) قال الله تعالى : « ياأيها النبيء إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا».

ويكفي في أهمية الشهادة وشرفها، أن الله تعالى نسبها إلى نفسه ، وشرف بها ملائكته ورسله وأفاضل خلقه ، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: « ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » إن الإشارة في هذه الآية إلى ما يدفع الله عن الناس بالشهادة التي يؤديها الشهود في حفظ الأموال والنفوس والدماء والأعراض ، فهم حجة الإمام وبقولهم تنفذ الأحكام ، وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال: «أكرموا منازل الشهود فإن الله تعالى يستخرج بهم الحقوق ويرفع بهم الظلم، ذلك أن الانسان لا يعترف بما عليه من حقوق لغيره، أو بما ارتكبه من جرائم . والقاضي لا يمكنه أن يحكم إلا بما أقربه الخصم أو ثبت بالحجة الواضحة، وأكبر حجة هي شهادة الشهود.

وعلى هذا فإذا ما دعي المسلم إلى أداء شهادة من الشهادات أمام المحاكم الإسلامية، أن يشهد شهادة الحق ، امتثالا لقوله تعالى : «ياأيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » سورة النساء الآية / 135.

ومعنى قوامين بالقسط أي قائمين بالعدل . شهداء بالحق ولا تاخذكم في الله لومة لائم ، ولا يصرفكم عنه صارف، وأن تكونوا متعاونين متعاضدين متناصرين ولا يحول دون مباشرتكم للعدل في قوامتكم وإحكامكم أن يمس العدل أنفسكم أو الوالدين والأقربين ولذلك يجب تنحية الميل . وتذكر الله سبحانه وتعالى وحده كما لا يحول دون مباشرة العدل أن يكون أحد الطرفين غنيا فتخشون بأسه، أو فقيرا فتميلون إليه. الله يتولاهما، بل هو أولى بهما منكم واعلم بما فيه صلاحهما ، ولا يحملنكم الهوى والعصبية على ترك العدل في أموركم وشؤونكم ، بل التزموا العدل في كل الأحوال لأن العدل يتصف بالعموم والشمول.

ففي العدل بين الأبناء يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «اعدلوا بين أبنائكم» رواه البخاري وعندما ينهي الولاة عن غش الرعية يقول الرسول(صلى الله عليه وسلم)» ما من عبد يسترعيه الله تعالى رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة ، رواه الدارمي، ويتحدث إلى الرعية وعن علاقاتهم بالأئمة فيقول » إن لهم (الأئمة) عليكم حقا ولكم عليهم حقا مثل ذلك، ما إن استرحموا رحموا ، وإن عاهدوا وفوا ، وإن حكموا عدلوا . فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، رواه ابن حنبل ، وهكذا فالعدل شامل لجميع الميادين، عدل الولاة في الرعية ، وعدل القضاة في الأحكام ، وعدل الإنسان في أهل بيته، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) » المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمان . عز وجل ، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا» رواه مسلم والنسائي.

هذا ولا يصح للشاهد أن يشهد في امر معين إلا إذا حصل له العلم بثلاثة أشياء وهي:

. المشهود له

. والمشهود عليه .

. والمشهود به .

وإذا شك في شيء من ذلك لم يحز له أن يشهد فيه بناء على شكه ، ولو كان ظنه غالبا . لقول الله تعالى» وما شهدنا إلا بما علمنا وماكنا للغيب حافظين» .

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

2 نونبر 1917 وتاريخ وعد بلفور المشؤوم

في الثاني من شهر نونبر عام 1917 صدر وعد بلفور المشؤوم الذي اعترف للصهاينة بإقامة دولتهم على أرض فلسطين، وكان السبب في نشوب الصراع الدامي الذي استمر أكثر من خمسين عاما، ولا تزال جذوة ناره مشتعلة بين أصحاب الأرض الشرعيين والصهاينة الدخلاء ، وبهذا الاعتراف تكون بريطانيا مسؤولة أمام التاريخ بما جرى ويجري في فلسطين العربية من مجازر ومذابح وإبادة تفوق في هولها ما ارتكبه التتار وهولاكو بالعرب والمسلمين في العراق والشام من قتل وتخريب وتدمير.

على هامش هذا الوعد الذي تحل مناسبته في نونبر من كل عام انعقد اجتماع من مجلس العموم البريطاني تحدث فيه عدد من أعضاء البرلمان وحضره جمع غفير من المهتمين بالقضية الفلسطينية وبعض الأكاديميين ونواب بريطانيون ودبلوماسيون عرب، ومما قاله العضو البروفيسور " برايز" في الاجتماع أثناء مداخلته: إن التأويلات الخاطئة لتعاليم المسيحية جعلت تيار الصهيونية ينتشر انتشارا واسعا داخل الكنيسة المسيحية ، ويبرر أعمالا عنصرية وجرائم حرب باسم الدين ، وأشار إلى أنه كعالم دين حريص على نقاء تعاليم المسيحية يعمل لضمان العودة إلى كل النصوص المسيحية التي تأثرت بكتابات البشر، ويضيف إليها النزعة الأخلاقية الغائبة والروح الانسانية العامة التي لا تفرق بين شخص وآخر.

وفي مداخلة أخرى ركز أحد المشاركين الأستاذ عبد المسيح على عدم قانونية وجود إسرائيل أساسا وذلك لعدم قانونية وعد بلفور الذي هو وعد من شخص لا حق له في الأرض لطرف غريب تماما عن تلك الأرض ، وأشار إلى هناك مغالطة كبرى في استعمال المصطلحات حيث إن الوعد يذكر على أنه اعلان" Declaration" حتى أنه يعطي صفة قانونية، والحال أنه مجرد وعد سياسي كتبه الصهاينة أنفسهم ولا يعطيهم أي شرعية قانونية للاغتصاب . وأضاف: إن النقطة القانونية الثانية التي يبني الصهاينة مشروعهم عليها وهي قرار التقسيم من الأمم المتحدة يعتبر أيضا لاغيا لأنه يناقض مبدأ حق تقرير حق السيادة للشعوب، ويعطي حقا موهوما للأمم المتحدة لتقرر بدلا من الشعب الفلسطيني.

إن وعد بلفور المشؤوم كان هو السبب المباشر في المعاناة التي يعيشها شعب فلسيطن وربما يكون من محصلاته الخطيرة مستقبلا التهديد الذي لوح به السفاح الدموي شارون بترحيل كل الفلسطينيين من أرضهم، مستغلين أي حرب أمريكية مقبلة ضد العراق.

إن ما نخشاه اليوم ونحن نشاهد ما يفعله الصهاينة من اعتداءات ظالمة على الشعب الفلسطيني برجاله ونسائه وأطفاله وشيوخه ان تكون الحرب القادمة ضد الشعب العراقي سببا آخر كوعد بلفور للشروع في تمزيق جديد للأمة العربية ، أو كما حدث لدولة الخلافة الإسلامية عام 1916 فلقد قام الاستعمار بتقطيع أوصالها ، وإنشاء كيانات صغيرة لا دور لها بين الأمم ، فهل التاريخ يعيد نفسه في حالة حدوث حرب جديدة في الشرق العربي؟

بسم الله الرحمان الرحيم

كل نفس ذائقة الموت

انتقل إلى رحمة الله تعالى ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان 1423هـ الموافق16 أكتوبر2002م الفقيه الجليل السيد عبد القادر بن عبد السلام الكلاعي. ولد الفقيد سنة 1925 بمدشر السلاطنة من قبيلة بني عروس إقليم العرائش، هذه القبيلة مع قبيلة بني جرفط تشكلان معقلا من معاقل الجهاد العلمي والحربي على مر العصور، وقد تلقى الراحل تعليمه الأولي بمسقط رأسه، حيث حفظ القرآن الكريم وأجاد حفظه، ثم طلب العلم فرحل إلى قبيلة بني جرفط، وفي مدشر بوهاني قرأ على شيخه الفقيه السيد احمد العمراني النحو بالأجرومية وألفية ابن مالك والفقه بشرح ميارة على منظومة ابن عاشر، والتفسير بشرح الجلالين، وقضى بهذه المدرسة مايقارب من ثلاثة أعوام، عاد إثرها إلى قبيلة ليطلب المزيد من العلم على يد شيخه الفقيه العلامة القاضي الورع عبد السلام اغبالو وذلك بمدشر خندق احمر، وقد تلقى علوما كثيرة على يد هذا الشيخ رشحته للرحيل إلى فاس فتلقى فنونا شتى على يد شيوخ مبرزين عرفتهم جامعة القرويين، ذكر لي منهم رحمه الله ورحمهم الأساتذة:عباس الفاسي، وسيدي محمد بلخياط، العربي الشامي، علي الشركي، حسنت الزرهوني، عبد الرحيم الداودي، احمد الداودي، والأستاذ احمد الغازي الحسيني والأستاذ الشبيهي، والأستاذ مكوار، وقضى بفاس أربعة أعوام عاد منها يحمل علوما كثيرة، فأسس مدرسة علمية، بمحل ولادته، يبث العلم في صدور الرجال كما تلقاه عن الرجال، لتبقى شجرة العلم وارفة الظلال تعطي أكلها كل حين بإذن ربها، وفي فجر الاستقلال التحق الفقيد بالتعليم ليؤدي رسالته العلمية والتربوية، إلى جانب ممارسته للإفتاء والوعظ والإرشاد والخطابة بالمسجد الأعظم، ودفن عصر يوم وفاته بمقبرة للامنانة بعد أن صلي عليه بالمسجد الأعظم بالعرائش، وألقيت كلمة التأبين على قبره باسم فرع رابطة العلماء بالمدينة، هذا الفرع الذي يعز عليه فراق هذا العضو البارز والفقيه المتمكن،نسأله سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته، ويشمله بعفوه وغفرانه، ويرحمنا إذا صرنا إلى ماصار إليه.(إنا لله وإنا إليه راجعون) صدق الله العظيم.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم رابطة علماء المغرب بأحر تعازيها إلى أهل الفقيد وأحبابه وتلاميذه راجية من الله العلي القدير إن ينزله منزلة الصادقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا.

الدلالات والمقاصد

الصيام في التشريع الإسلامي

إعداد الاستاذ: العربي الغساسي

إن الصيام عامل عبادي من عوامل عبادية متعددة، شرعها الإسلام للموازنة بين ملكية الإنسان وحيوانيته، أي بين مطالب جسده، ومواقف روحه، لئلا يكون المسلم كغيره من الناس المفرطين في الحيوانية، المنصرفين إلى المادية، الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: "يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم" سورة محمد/الآية:47، ويقول حجة الإسلام الإمام الغزالي عن حكمة الصوم ومقاصده الجليلة النبيلة: "إن الإنسان رتبته فوق البهائم لقدرة عقله على كسر شهواته ودون رتبة الملائكة، لاستيلاء الشهوات عليه. والمقصود من الصوم الاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الإمكان. لأن الإنسان كلما انهمك في الشهوات، انحط إلى أسفل سافلين. وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين".

وقد كتب الله الصيام على المسلمين كما كتبه على الذين من قبلهم لقوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات"سورة البقرة/الآية:183.

وجاء في العهد القديم كما يقول العقاد: إشارات إلى صيام الأنبياء وصيام غيرهم من أهل الكتاب، ففي سفر الخروج أن " موسى عليه السلام كان هناك عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة، لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء" (كتاب الإسلام دعوة عالمية: لعباس محمود العقاد) وفي إنجيل متى من العهد الجديد " ان السيد المسيح صام أربعين يوما في البرية."

وقد عرفت الإنسانية أشكالا من الصيام، كان أسماها الصوم الإسلامي الذي جاء تشريع صومه في شهر رمضان، متميزا في منسكه، من حيث أوقات الإمساك من شهوات الطعام واللسان والفروج، ومن حيث عدد الأيام، ومن حيث موقع هذه الأيام في شهور العام ومن حيث التقويم القمري. والذي عجزت العقول عن أن تحيط بدلالات هذا الصيام وأسراره ومقاصده وحكمه وفوائده.

ومن هناك لابد أن نقف هذه الوقفة مع هذا الشهر، في محاولة لاستجلاء بعض دلالات ومقاصد عبادة الصيام التي اقترنت به في شريعة الإسلام السمحة، فكانت بذلك الركن الرابع من أركان ديننا الحنيف.

دلالات الصيام اللغوية والشرعية:

إن الصيام من حيث دلالته اللغوية هو الإمساك أو التوقف عن فعل أمر ما، أو ترك التنقل من حال إلى حال.

أما معنى الصيام شرعا

فهو وثيق الصلة بمعناه اللغوي، إذ هو الإمساك عن المفطرات من طعام وشراب وغيرهما مما يفسد الصوم مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكماله وتمامه، باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات لقول رسول الله (ص) "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه من أجله"(رواه البخاري).

وقد وردت مادة الصيام في القرآن الكريم أربع عشرة مرة جاءت كلها بالمعنى الشرعي لكلمة الصيام، فيما عدا مرة واحدة، ذكرت فيها تلك المادة بالمعنى اللغوي للصيام، وهذا في قوله تعالى "فكلي واشربي وقري عينا، فإما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم إنسيا"سورة مريم/الآية:26 وهذه الآية الكريمة تشير إلى طرف من قصة سيدتنا مريم وابنها المسيح عليه السلام.كما تتحدث عن نمط من الصيام يعد أغرب ألوانه وأنواعه وهو الصوم عن الكلام.

واذا كان معنى الصوم في الآية الكريمة، الصمت وعدم الكلام، فهل يجوز أن ينذر الانسان الا يكلم أحدا من الناس؟ وهل يدل هذا على أن الصوم عن الكلام كان في شريعة اليهود واجبا بالنذر؟ لقد ذكر بعض المفسرين والمؤرخين، ان الصيام بهذا المعنى كان ملتزما بالنذر في بني اسرائيل وروي أن من سنة الصيام عندهم الإمساك عن الأكل والكلام.

ان الكف عن الكلام هو أغرب أنواع الصيام، ومع هذا كان منتشرا لدى كثير من الشعوب البدائية وغيرها. فعند السكان الأصليين لأستراليا مثلا، كان يجب على المرأة إذا توفي عنها زوجها، أن تظل مدة طويلة، تبلغ أحيانا عاما كاملا صائمة عن الكلام (يراجع كتاب الصوم والأضحية بين الإسلام والأديان السماوية للدكتور علي عبد الرحمان وافي صفحة 11)

وماجاء في القرآن الكريم من هذا اللون من الصيام، يوحي بأنه كان متبعا في ديانة اليهود، فقد كانت شريعة مريم وقومها حينئذ الشريعة اليهودية، على أن لهذا الصيام في المسيحية فضيلة لدى الرهبان والعباد.

وإن الإسلام في كل تشريعاته وأحكامه راعى اليسر، ورفع المشقة، وعدم الحرج "يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر" (سورة البقرة/الآية:185)وروي عن رسول الله (ص) أنه قال "بعثت بالحنيفية السمحة"(رواه الإمام أحمد في المسند).

والصوم عن الكلام لون من العنت والمشقة، وتعذيب النفس، وليس فيه تدريب على الاستعلاء على شهوات الجسد، حتى يمكن التجاوز عما فيها من مشقة وضيق، ومن ثم لايبيحه الإسلام، ولايحض عليه، فالله أرحم بعباده من أن يفرض عليهم ما فيه إعنات لهم، ثم لايكون له مع هذا جدواه في التهذيب والإرشاد.

ولما كانت دلالة مادة الصيام التي وردت في سورة مريم دلالة لغوية لاشرعية، فإن هذا يسلمنا إلى حقيقة وهي أن القرآن الكريم تحدث عن الصيام من الناحية الشرعية واللغوية، فهو كتاب لغة وتشريع، فمن أجله وفي سبيل فهمه وتأويل آياته والوقوف على شواهد إعجازه قامت في الوطن العربي نهضة علمية رائعة.

هذا وينطوي الصوم على كثير من الدلالات التي لايمكن حصرها. فهو محك للإرادات النفسية وقمع للشهوات الجسمية، ورمز للتعبير في صورته العليا، ورياضة شاقة على هجر اللذائذ والطيبات، وتدريب منظم على حمل المكروه، من جوع وعطش وسكوت، ودرس مفيد في سياسة المرء لنفسه، وتحكمه في أهوائها.

وهو إلى ذلك يتميز عن بقية العبادات والشعائر المفروضة على المسلم، بسر خاص يتعلق بنية الصائم التي لايعلمها إلا الله تعالى، فقد جاء في حديث قدسي في رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): قال الله عزوجل: "كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولايصخب، فإن سابه أحد أو شاتم، فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك. وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه".

سبيل المؤمنين

من أجل فهم سليم: السنة النبوية بين الراوي والواعي

|| الحلقة الأولى ||

إعداد الدكتور: توفيق الغلبزوري

تمهيد: في شرح الألفاظ الرئيسية للعنوان:

1. معنى السنة:

السنة في اللغة هي: السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة، وفي الحديث عن رسول الله (ص): (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزرمن عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"، يريد (ص): من عمل عملا ليقتدى ويتأسى به فيه.

أما السنة في الشرع فهي تختلف في اصطلاح المشترعين حسب اختلاف اختصاصاتهم وأغراضهم، فهي عند الأصوليين غيرها عند المحدثين والفقهاء، ويظهر مدلول معناها من خلال أبحاثهم.

فالسنة في اصطلاح المحدثين: هي كل ماأثر عن الرسول (ص) من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء، أم بعدها. والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي.

وفي اصطلاح علماء أصول الفقه: هي كل ماصدر عن النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي.

وفي اصطلاح الفقهاء: هي كل ماثبت عن النبي (ص) ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب.

فأوسع الإطلاقات إطلاق المحدثين الذين يقصدون بالسنة المعنى العام الشامل.

2. المراد بالراوي والواعي:

موضوعان رئيسيان: علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية.

أ. علم الحديث رواية: أو علم رواية الحديث، هو العلم الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، والمحافظة على ذلك كله وصونه عن الخلل.

ب. علم الحديث دراية: أو علم دارية الحديث: قال الحافظ ابن حجر: أولى التعاريف له أن يقال: "معرفة القواعد المعرفة بحال الراوي والمروي" وتابعه على هذا التعريف كثير من أهل الحديث.

والحق أن الدراية أو الرعاية أعم من معرفة القواعد والقوانين المعرفة بأحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد، فجل المحدثين المتقدمين والمتأخرين يطلقونها على ذلك وعلى فهم المروي وفقهه، واستخراج معانيه وفوائده وأحكامه، ويرون أن ثمرة الاشتغال بالحديث هو الدراية في متونه، والمتون جمع (متن) وهي كما عرفها الطيبي: "ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني".

ولذلك شدد بعض أهل الحديث النكير وذموا طلاب علم الحديث الذين اشتغلوا بالإكثار من الروايات والطرق والحفظ والكتابة، وأعرضوا عن التفهم للحديث والتفقه فيه ومعرفة معانيه.

وإذا رأى بعضهم أن المحدثين صيادلة والفقهاء أطباء، وان استنباط الأحكام خاص بالفقيه، وان وظيفة المحدث أن يروي ماسمعه من الحديث كما سمعه، فقد رأوا في فهمه لما يرويه ووعيه بما يحمله، وجمعه بين الرواية والدراية، زيادة في الفضل وكمالا في العلم، وينبني على هذا الأمر معالم:

الأول: الواعي أفضل من الراوي والفهم أفضل من الحفظ المجرد.

وهذا المعلم وغيره لايثبت اعتباطا، وإنما ذلك ببيان صاحب الرسالة نفسه، وإليك هذا البيان:

أخرج أمير المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله عن أبي بكرة (ض)قال:"خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر قال:أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.قال: أليس يوم النحر؟ قلنا:بلى، قال:أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس ذو الحجة؟قلنا: بلى. قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه.قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض".

هذا حديث عظيم جليل، ولكني أكتفي فيه بشرح محل الشاهد وهو قول النبي (ص):"فيبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع".

قوله: (فليبلغ الشاهد)أي الحاضر في المجلس (الغائب) أي الغائب عنه، إما بتبليغ القول المذكور، أو تبليغ جميع الأحكام.

وقوله: (قرب مبلغ أوعى من سامع): قرب للتقليل وهي في الأصل موضوعة له إلا أنها استعملت في التكثير كذلك، لكن يؤيد أن التقليل هنا مراد أنه وقع في روايات أخرى للحديث وبألفاظ أخرى مايفيد ذلك.

(مبلغ) بفتح اللام، وقد أخطأ من ضبطه بكسرها (وأوعى) نعت له أو خبر.

. المراد به الحديث : رب مبلغ عني أوعى . أي أفهم . لما أقول من سامع مني وصرح بذلك أبو القاسم بن منده في روايته من طريق هوذة عن ابن عون ولفظه:"فإنه عسى أن يكون بعض من لم يشهد أوعى لما أقول من بعض من شهد" قال الحافظ ابن حجر في تفسير الحديث: "أي رب شخص بلغه كلامي فكان أحفظ له وأفهم لمعناه من الذي نقله له" وقال المهلب بن أبي صفرة الأندلسي فيه: " إنه يأتي في آخر الزمان من يكون له من الفهم في العلم ماليس لمن تقدمه،إلا أن ذلك يكون في الأقل، لأرض رب موضوعة للتقليل".

والأحاديث يفسر بعضها بعضا ويأخذ بعضها برقاب بعض، فقد أخرج البخاري أيضا في كتاب العلم من طريق أبي بكرة نفسه قوله (ص): "ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه" قال الصحابي الجليل أبو بكر (ض): فقد كان هذا، قد بلغه أقوام من هو أوعى له منهم".

والذي يجلي معنى هذا الحديث أكثر وأغزر، ماأخرجه أبو داود في سننه عن زيدبن ثابت (ض)قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: "نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه".

قال القاضي المحدث الرامهرمزي في شرح هذا الحديث: "ففرق النبي (ص) بين عاقل السنة وواعيها،ودل على فضل الواعي بقوله: (فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه وبأهل فقه غير فقيه) وبوجوب الفضل لأحدهما يثبت الفضل للآخر".

عرض حول أهمية المذاهب الفقهية في رعاية الوحدة الإسلامية

كيف نعالج هذه الآفات؟

|| الحلقة الأخيرة ||

إعداد: العربي الموذن

ليس فينا من يجهل القاعدة القائلة: إدراك المشكلة أواليقين بأنها مشكلة يساوي نصف الطريق إلى حلها.

وفي يقيني بأن إيماننا جميعا بأن هذه الآفات الثلاث. هي فعلا آفات خطيرة. تقلب الآثار الايجابية المفيدة للمذاهب الفقهية إلى آثار سلبية ضارقيشكل أهم مراحل المعالجة لها.

من الذي يدرك أن هذه الآفات الثلاث هي فعلا آفات. كما سبق ثم يركن مع ذلك إليها، ويدعمها في دراساته العلمية وسلوكه العلمي، إلا إن كان ممن يضيق ذرعا بقوة هذه الأمة، وبعد برؤيتها متفرقة متخاصمة.

فإن كان هناك من يكابر ويصف هذه الآفات بنقائضها من الخير والفائدة للإسلام والمسلمين، فليس عندئذ من جدوى، ولاعلاج لتحطيم كبرياء هذه المكابرة، إلا أن نستشير في الألباب والنفوس، عوامل الاخلاص لدين الله والسعي إلى مرضاته.

ومحال لمن أخلص لله عزوجل في عمله وسعيه، أن يتيه في هذه الساحة عن معرفة الحق،أو أن يلتبس عليه الانتصار للنفس وكبريائها، بالانتصار لدين الله واتباع رضوانه.

غير أن الاخلاص لدين الله سر يودعه الله قلب من أحب من عباده.فلا يتم الحصول عليه بتصنع أو تكلف، إذن فما السبيل للحصول على هذا السر الرباني العظيم؟ السبيل هو أخذ النفس بمنهج تربوي جاد ودائم، قوامه الإكثارمن ذكر الله ومراقبته، وربط النعم دائما بالمنعم. فإن المسلم إذا استقام على استعمال هذا العلاج، تنامت محبة الله بين جوانحه، وإنما ينبثق الاخلاص من هذا الحب..وفي ضرام هذا الحب، تنمحي حظوظ النفس، وتذوب مشاعر الكبرياء.

وتتجلى هذه الأفات على أنها فعلا آفات.

وما أسهل حينئذ القفز فوقها، والعود إلى سنن الرشد الذي كان عليه السلف الصالح، إذ كان اختلافهم تعاونيا، يزيدهم ألفة وتضامنا وحبا.

× جهود العلماء المصلحين في توحيد المذاهب الفقهية:

لقد رأى بعض العلماء المصلحين في العصر الحديث، ما آلت إليه الأمة الإسلامية من تمزق، نتيجة تفرقها إلى فرق، وتحزبها إلى أحزاب ووقوعها في براثن الاستعمار، وقادهم فكرهم المستنير إلى مكمن الداء، ألا وهو تنافر المذاهب الإسلامية، وتباعد بعضها عن بعض، بل تشنج بعضها ضد البعض الآخر، فكانت أولى المحاولات للتقريب بين المذاهب الاسلامية، هي محاولات فردية، قام بها الاستاذ المصلح جمال الدين الافغاني، ثم سار على ذلك النهج الاستاذ الشيخ محمد عبده الذي كانت محاولاته جادة وملموسة في العمل من أجل التقريب والتفاهم بين المذاهب الإسلامية، ولقد تطورت تلك المحاولات الفردية إلى عمل جماعي، فقد تبنى هذه الفكرة نخبة من علماء الأمة الإسلامية، وكانت محاور فكرتهم تدور حول:

. تشخيص أسباب الاختلاف بين المسلمين.

. تحديد العوامل التي من شأنها العمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية.

وفي الحقيقة يجب أن تعتبر المذاهب الفقهية، مدارس فقهية كانت في فترة من الفترات، مجالا خصبا للتجديد والاجتهاد، وتعبير أصيلا عن حرية الفكر واثراء عقل الأمة، واغناء الواقع الإسلامي، بما يلبي احتياجاته أولا بأول. ويجب أن نتجه إلى أصل الداء ومنبع الشر، وهو التخلف والانحطاط، ونحاول أن نضع التمذهب في إطاره الطبيعي من حيث أنه فكر إسلامي يفيد ويحترم، لكنه لايلزم ولايتعبد به، ونحاول أن نقرب بين المسافات، ونقيم الجسور بين اتباع المدارس المختلفة، وأن نزيل مابين المسلمين من حجب وأشواك وألغام، أثخنت جسد الأمة في الماضي والحاضر بجراح عميقة، عوقت مسيرتها، وألهتها عن التصدي لتحدياتها الحقيقية، وقطعت أوصالها في كل حين، إن التشرذم السياسي حقيقةقائمة، وعالم الإسلام الذي ملأ الأعين في زمن مضى، صار اليوم عوالم عديدة، بينها حواجز وحوائل لا حياة لنا فيها.

ولقد دعت مجموعة من العلماء إلى محو الطائفية والتقريب بين المذاهب بحيث يلتقي الجميع على محبة الله ورضاه. وتحت ظل كتابه وسنة نبيه الصحيحة والمقررات الإسلامية التي علمت من الدين بالضرورة.

لذا يجب أن يعلم أن المذاهب الإسلامية تراث علمي للجميع، لا لطائفة من الطوائف، فتجب العناية به ليبقى خالدا يصور الجهود العلمية للمسلمين.

والأمم الأوروبية على اختلاف منازعها القانونية تدرس القانون الروماني والمذاهب القديمة في الشرائع، لأنها ثقافة لابد منها.

إن حل أي مشكلة. خصوصا. إذا كانت بالحجم والعمق والدقة التي تتوفر لقضية المذهبية. لابد أن يعتمد هدفا ومنهجا محددا، وغني عن القول: إن الدعوة إلى الحل لابد أن تكون مصحوبة برغبة حقيقية وأكيدة في الحل.وإذا ثبتت هذه الرغبة، فلابد من إعلان الاتفاق على فض الاشتباك بين المذاهب الإسلامية، وهذا لايكون إلا عن طريق قنوات رسمية، ومؤسسات علمية منها على سبيل المثال: منظمة المؤتمر الإسلامي التي يتبعها مجمع الفقه الإسلامي، والازهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ودار الحديث الحسنية، والمجالس العلمية، والمجلس العلمي الأعلى بوطننا العزيز...هذه المؤسسات مطالبة بأن تتحمل مسؤولياتها تجاه الأمة الإسلامية في هذا الميدان، ومطالبة بعد ذلك بأن تخطو خطوة أخرى في اتجاه إجراء الحوار، ومحاولة التقريب بين اتباع هذه المذاهب ثم توحيد هذه الآراء في اتجاه واحد يحقق وحدة الأمة الإسلامية.

والذي أراه في ختام هذا العرض توحيدا للمذاهب الإسلامية، أو تقريبا بينها هو مايلي:

. تقرير الاحكام المتفق عليها بين فقهاء الإسلام.

. في المسائل المختلف عليها اختلافا متنوعا، يؤخذ بجميع الآراء مادامت ثابتة بالشريعة.

. في المسائل المختلف عليها اختلافا تضاديا، ينظر في دليل كل مذهب ويؤخذ بأقوى الآراء وأرجحها دون تعصب لمذهب معين.

. في المسائل التي يصعب ترجيح رأي من الأراء فيها، وتتساوى أدلتها في القوة، يجوز الأخذ برأي أي منها، ويحسن تقديم مايحقق مصلحة عامة المسلمين.

. يترك من الآراء ماظهر بطلانه أو ضعفه، ويسمى هذا المذهب، الإسلام القرآني، لأن القرآن هو كتاب الله، والإسلام الخالد هو شريعة المجتمع والمصدر الأول للتشريع، وأن الله حفظه من الزيادة والنقصان، وكل أنواع التحريف، وأن مايتلى اليوم هو ماكان يتلوه النبي (ص).

. الغاء الألقاب بين المذاهب وإماتة الانتماءات إليها والرجوع إلى التسمي بالإسلام، والانتساب إليه فقط، ويكفي أن يكون المسلم مسلما يبحث عن الحق، ومن شأن هذا أن يقرب بين المسلمين.

. ذكر المسائل الخلافية بعيدا عن التعصب والتشنج بحيث تذكر تلك المسائل مع أدلتها.

وأظن أنه ببلورة هذه الاقتراحات، سوف تخف حدة التوتر والتفرقة، وإنها سوف تموت وتختفي بحول الله.

وسوف يتحد المسلمون بمشيئة الله تعالى، ويصبحون جسدا واحدا، وصفا واحدا متراصين متماسكين، كما شاء الله لهم بالاسلام.

وماوقع من خلاف فيما مضى، يدرس في إطار البحث العلمي والعبرة التاريخية، ولايسمح بامتداده إلى حاضر المسلمين ومستقبلهم.

بل يجمد من الناحية العلمية تجميدا تاما، ويترك حسابه إلى الله"تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولاتسألون عما كانوا يعملون" ويجب أن يواجه المسلمون مستقبلهم على أساس من دعم الاصول المشتركة، وهي كثيرة جدا.

هذه مقترحات قابلة للزيادة والنقصان، وقد رأيت إنها تجمع ولاتفرق، توحد ولاتشتت، والله ولي التوفيق، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله بركاته.

من أنشطة علماء فرع الدار البيضاء

بمناسبة شهر رمضان المعظم لعام:1423

بمناسبة شهر رمضان المعظم لعام:1423 ينظم فرع رابطة علماء المغرب بولاية الدار البيضاء الكبرى بتعاون مع المجموعة الحضرية سلسلة من الندوات بمشاركة مجموعة من أعضاء رابطة علماء المغرب

موزع على عمالات ولاية جهة الدار البيضاء الكبرى وفق البرنامج التالي:

تاريخ الندوة	مكان إقامتها	العلماء المشاركون
بعد الظهر من يوم 16رمضان1423 21نونبر2002	مسجد الفتح عمالة عين الشق الحي الحسني	الحسن بناني محمد يوكلف حسن أمين الهلالي
بعد الظهر من يوم 16 رمضان1423 21 نونبر2002	مسجد الجزائر عمالة سيدي البرنوصي زناتة	محمد حبيب احساين أحمد أشبنات الحسين ميفراح
بعد العصر من يوم 25 رمضان1423 30 نونبر2002	مسجد الحمد عمالة عين الشق الحي الحسني	الحاج عمر محسن محمد حرير المختار بصير حسن أمين الهلالي

كلمة حق أعدت لتلقى تأبينا لابن الأكرمين العالم المربي: الأستاذ عبد الله الدرقاوي الألغي:

رحمه الله برحمته الواسعة

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1000
السنة 35
الجمعة 2 رمضان 1423 هـ
الموافق 8 نونبر 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه واستنار بنوره واستن بسنته واتبعه بإحسان وإيمان وإسلام وعلى جميع عباد الله الصالحين في السموات والأرضين إلى يوم الدين.

أيها الأساتذة الكرام،

أيها الحاضرون الأوفياء الأبرار من أحباب أستاذنا الجليل الطيب البر الوفي الخير سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي رحمه الله ورضي عنه وأرضاه وجعل الفردوس الأعلى من جنة مثواه.

ها قد توخى حمام الموت أحد أوسط أحبتنا وأقربهم إلى قلوبنا والصقهم بنفوسنا... ولاحيلة لنا مع الموت.. فهو مصير محتوم لكل حي.. وكل منا ينتظره.. وهو لابد آت.. وأسأل الله لكم طول العمر ورغد العيش في عمل صالح وعلم نافع، وفي غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة..

أيها الأساتذة الكرام والحاضرون الأبرار أحباب الحبيب سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي.. إن كلمتي عن هذا الكريم ابن الكرام أريد بها أن تكون شهادة صدق وحق.. أقصد بها وجه الله تعالى.. وأبتغي بها تصديق ما أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه كان يمشي خلف جنازة، فقال واحد: هذا الميت كان رجلا صالحا، فقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: واحد، وقال الثاني والثالث كذلك، فقال:اثنان، ثلاثة، فلما قال الرابع مثل ذلك. قال: وجبت.فقيل: يارسول الله، وما التي وجبت؟فقال:وجبت مغفرته في كرم الله تعالى والجنة"

وهانحن قد اجتمعنا تكريما له بعد أن أولى إلى كنف ربه الرحمن الرحيم.. ونحن عدد كبير جم كثير..جمعنا الحب والود والوفاء لرجل كريم كان محبا حبيبا، وكان صفيا ودودا، وكان هينا لينا يألف ويؤلف..وإن كان في الحق قويا صلبا عنيدا، لا تأخذه فيه لومة لائم ولاسطوة ظالم.. أفنجتمع كثرة تجاوزت الأربعة بأضعافها، لنشهد . بما علمنا . إن حبيبنا سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي كان من أهل الصلاح، وهو اليوم برحمته الواسعة القريبة من المحسنين من أهل الفلاح.. ويرد شهادتنا.. لقد قبل شهادتنا بأنه لا إله هو وحده لاشريك.. ورضيها منا شهادة على وحدانيته، وتأسيسا عليها وارتباطا . وهو

أعدها: عبد الله بن الطيبي كديرة

الحكيم العليم . سيقبل منا شهادتنا بأن حبيبنا سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي صالح مصلح، وهو اليوم بين يدي ربه عز وجل زكي مفلح بنعمة الله وفضله..

سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي الحبيب الذي إن كان قدمات بعد أن استوفى أجله المحتوم... فهو حي في قلوب محبيه.. يذكرونه بالحسنى والخير والدعاء الصالح بالمغفرة والرضوان اليوم وغدا...

سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي الحبيب كريم ابن كرام، وشريف ابن أشراف.. أما وأبا.. من أسرة علم وعمل، وذكر وفكر، وخير وفضل، ووطنية وجهاد..

سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي الحبيب أشهد والله يشهد من قبلي ومن بعدي أنه عاش يشهد أن لاإله إلا الله صادقا مخلصا بإيمان صاف راسخ مكين متين، علم علمها وعلمها.. ولم يكن من أهل الحرص على الدنيا ولا جماعا لها، ولامانعا ما آتاه الله منها في وجوه البر والخير.. ولم يكن أيضا من أهل الكبر يعمل عمل الجبابرة مع طلبته ولامع أهله ولامع جيرانه ولامع زملائه... وقد أخرج الإمام الطبراني رحمه الله عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال: إن الله عهد إلي ألا يأتيه أحد من أمتي ب (لا إله إلا الله) لايخلط بها شيئا إلا وجبت له الجنة. قالوا: يارسول الله، وما الذي يخلط بها؟ قال: حرصا على الدنيا، وجمعا لها، ومنعا لها، يقول بقول الأنبياء، ويعمل عمل الجبابرة"

سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي عاش بالرجاء وحسن الظن.. لم ينقطع رجاؤه في الله.. ولم ييأس من أن الخير لم ينقطع ولن ينقطع من الناس.. ولهذا عاش حسن الظن بربه.. وعاش حسن الظن بالناس.. يسرع إليهم بالخير، ولايرد الإساءة بمثلها، في انتظار أن تثمر البذرة الطيبة التي بذرها.. وليس لمن هذا شأنه أن يسيء الظن بأحد، فما يوجد على وجه الأرض من إنسان كامل الصلاح، ولا آخر بالغ الطلاح..

إنه يذكرني . وهو المربي الإنسان . بقصة تربوية جميلة المعنى عن صياد خرج يبحث عن (طائر الصدق).. وهو موقن أن الصدق وسيلته إلى نيله.. فخرج من وادي الأوهام، وشرع في الصعود إلى جبل الصدق.. فاعترضته صخرة عالية قاسية، فنحت فيها سلالم وأدراجا.. وأمضى عمره في الصعود والنحت في الصخر، حتى إذا أوشك على بلوغ القمة بعد أن أفنى عمره واستنفد قوته وجهده، اعترضته صخرة أعلى وأعتى.. ووافاه الأجل المحتوم قبل أن يبدأ في نحتها ليجتازها.. ولكنه قبل أن يلفظ آخر أنفاسه أحس بريشة بيضاء تسقط على وجهه..فتأكد أن طائر الصدق الذي أفنى عمره وقوته في البحث عنه ليس وهما ولاحلما.. ولكنه حقيقة واقعة، وأنه موجود هناك عند القمة فوق هذه الصخرة الأخيرة..فأسلم روحه مرتاحا مطمئنا لأنه هيأ للأجيال من بعده السبيل ممهدة ميسرة للوصول إلى طائر الصدق.. ولم يبق لهم إلا اقتحام هذه الصخرة الأخيرة.. وحدث نفسه وهو يجود بنفسه الأخير: "... هنا حيث أرقد، وقد هدني الضعف وحطمتني الشيخوخة، سيقف رجال آخرون، شبان أقوياء،تملؤهم النضارة والحيوية، وسوف يصعدون الدرجات والسلالم التي صنعت، ولن يعرفوا أنني الرجل الذي صنع هذه الدرجات والسلالم، ولكنهم سوف يصعدون، على درجاتي وسلالمي. وسوف يجدون الصدق.. ومن خلالي سوف يجدونه".

سيدي عبد الله الدرقاوي الألغي الحبيب.. هذا أنت كما أراك اليوم بعد أن لذت بكنف ربك.. وهذا أنت كما رأيتك وأنت حي ترزق تسعى بيننا بالحب والصدق والألفة والمودة والنصح...إنك تذكرني في هذه اللحظة وأنا أخط هذه السطور بحديث شريف لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "الخلق عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله" وقد نفعت حيا، وذكراك وتراثك سينفعان ميتا.. فليرحمك الله برحمته التي وسعت كل شيء، وليشملك بغفرانه، وليعمك برضوانه.. وليخلفك جل وعلا في أهلك ونبيك وذويك، وليلهمنا جميعا الصبر والسلوان على فقدانك وفراقك.. ونتضرع إليه جل وعلا أن يبارك في أعمار وأعمال من بقي بيننا من إخوانك.. وأخص منهم بالذكر الأستاذ الفاضل الجليل: محمد الإمام الفكيكي بارك في عمره وعلمه وعمله وسدده لما يحبه ويرضاه.. وإنا على عهد الصدق والوفاء إلى أن نلقى الله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الجمعة:18 شعبان 1423هـ
الموافق: 25. 10. 2002م.

ميثاق الرابطة

العدد 1000 الجمعة 2 رمضان 1423 هـ .الموافق 8 نونبر 2002م

حديث رمضان

هذا عنوان الأحاديث الرمضانية التي كان فضيلة العلامة المرحوم الشيخ المكي الناصري يلقيها بجامع طنجة الأعظم في رمضان سنة 1367 هـ وكان من مستمعيها الأستاذ عبد الغني سكيرج الذي نشرملخصاتها تباعا في جريدة منبر الشعب سنة 1949 وربطا للحاضر بالماضي ، وإبرازا لجهود العلماء آثرنا إدراج بعضها والله يتولى الجميع بفضله ومنه.

فضيلة الشيخ المرحوم : الشيخ المكي الناصري

شهر رمضان ، شهر القرآن

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.»

رمضان مأخوذ من الرمض والرمض بفتحتين : شدة وقع الشمس على الرمل والحجارة وعلاقة تسمية هذا الشهر بذلك هو أن العرب عندما كانوا يضعون الأسماء لشهورهم كانو ا في هذا الوقت في رمض وفي حر شديد ، واستمر الحر يأتيهم سنين عديدة في وقت رمضان أو منحرفا عنه قليلا إما بزيادة أو بتأخير حسب الدورة الفلكية والشمسية.

ولعلهم عند ما رأوا أن الحر لا يخرج أو لايكاد يخرج . في ظنهم . عن هذا الوقت من الزمن عمدوا إليه واطلقوا عليه اسم « رمضان» أما بقية أسماء الشهور العربية الأخرى فبعضها منقول عن أسماء الشهور باللغات غير العربية القديمة ، وبعضها موضوع حسب مناسبات الأزمنة التي وقعت فيها ، وبعد هذه المقدمة يمكننا أن نتساءل سؤالين اثنين:

1) أحدهما هو أنه لماذا جعل الله الصوم في شهر رمضان ولم يجعله في غيره من بقية الشهور العربية الأخرى؟

2) وثانيهما هو أنه لماذا لم يجعل الله فريضة الصوم موكولة إلى إرادة الصائمين حتى يختاروا لأنفسهم شهرا من شهور السنة . أياكان . ويصوموه؟

وللجواب على هذا نقول انه لما كان الله تعالى قد جعل للإسلام محورا يدور عليه وكان هذا المحور هو القرآن الكريم الذي هو دستور الإسلام الخالد وعماد المدنية الإسلامية العتيدة والنظام الأساسي للمجتمع الاسلامي منذ البداية إلى النهاية، والمنبع الوحيد للعلوم العربية الإسلامية الذي تنبثق منه جميع فروعها وأصنافها، ولما كان الحق سبحانه و تعالى جعل هذا الكتاب معجزا . للبشر محفوظا من عدوانهم وكان هو المظهر الأبدي لكلمات الله الأزلية، ولما كان ابتداء نزول الوحي به على رسول الله وقع في شهر رمضان المبارك، فقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يرتبط صوم المسلمين الذي هو أقدس عباداتهم بالشهر الذي نزل فيه القرآن وبتاريخ ذكرى نزول القرآن ، ففرض الله الصيام على المسلمين في هذا الشهر ولم يفرضه عليهم في غيره من بقية الشهور الأخرى .

فهو شهر الصيام ، لأنه شهر ذكرى الخالدة لنزول القرآن ، ذلك الكتاب الذي هو أساس العظمة ومنبع المجد ومصدر السعادة والخير والكمال ، فهذا الشهر بالنسبة للمسلمين ، بل حتى بالنسبة لعقلاء البشر أجمعين ، لاشيء يعدله قيمة وعظمة ومزية، إذ فيه أحكمت عرى الإسلام، وفيه وضع الحجر الأساسي في هيكل الإسلام ، وفيه تعزز جانب الحق والخير في البشرية بظهور طلائع النبوة والرسالة المحمدية مؤيدة منصورة ، بأعلام القرآن المنشورة، ذلك الكتاب الذي جمع فاوعى كل ما أكرم الله به البشر من دين وعلم وحكمة وشريعة وخلق كريم ، والذي تعاورت عليه الأحداث والسنون والأجيال ، دون ان تنال من عزته وكرامته اقل منال، ولم يزل ارتباط هذا الشهر بالقرآن محفوظا مذكورا ، منذ عهد الرسالة الأولى، حتى ان جبريل نفسه وهو ملك الوحي كان يختار هذا الشهر لمدارسة القرآن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرسول يعرض عليه فيه كل ما نزل من القرآن.

وإذن فلا غرابة إذا ما رأينا المسلمين عموما في مشارق الأرض ومغاربها، يتضرعون فيه إلى الله ويصومونه ويمجدونه ويعظمونه، إلا انهم عندما يفعلون ذلك لا يقومون إلا بواجب ديني نحو دينهم الحنيف وملتهم السمحة الطاهرة، شكرا لله على ما أعطاهم من نعمة القرآن.

أما الجواب عن السؤال الثاني وهو أنه لماذا لم يكِل الله إلينا أمر اختيار أي شهر صوم، فهو أنه لو فعل ذلك ووقع ، لكان الخلاف بين جميع افراد الأمة الاسلامية واضحا ظاهرا، ولرأيت الأهواء والآراء متضاربة متطاحنة ، ولكان المغاربة . مثلا . يختارون هذا الشهر بدل ذاك، والمصريون يختارون الآخر بدل هذا، ويختار اللبنانيون والسوريون والعراقيون . مثلا . عكس ما اختاره المغاربة والمصريون، فتكون الأمة في عبادتها مبعثرة متخالفة لاتربط بينهما رابطة، ولا تؤلف بينها صلة مع أن حكمة الدين تقتضي أن تكون أمة الإسلام أمة متداخلة الأجزاء ومتراصة البناء، قوية المظهر، محكمة العروة ، ولاسيما في مشاهد الخير ومقامات الرضوان.

1 . فريضة الصيام وكتابته.

«ياأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام» بهذه الآية الكريمة وبهذا النداء العالي والخطاب السماوي الشريف نادى الحق سبحانه عباده المؤمنين وأعلن فيهم فريضة الصوم وكتابته عليهم ، سواء في ذلك منهم القاصي والداني والرفيع والوضيع ان صح أن يعد في الاسلام وضيعا ، إذ الكل ناداه الحق سبحانه باسم واحد وصفة واحدة هي صفة الايمان بالله والإخلاص لدينه الحنيف وشريعته السمحة الطاهرة.

نعم أعلن فيهم فريضة الصيام وكتابته عليهم بعهد ان كانوا مخيرين فيه بين ان يصوموا ويمسكوا أو يأكلوا ويفطروا.

«ياأيها الذين آمنوا» : نداء شريف ودعوة مقدسة وخطاب سام يحق لكل مسلم مومن ان يفتخر به ويعتز ويسارع إلى تلبية هذا النداء وأداء هذا الطلب والاستجابة إلى هذه الدعوة المشرفة لا تعدو أن يتنازل المسلم عن شيء من شهواته وملذاته في وقت وزمن معلوم.

2 . الإيمان بالله وأثره:

وناداهم بصفة الإيمان ولم ينادهم بغيرها من بقية الصفات والنعوت كالعاملين والمجاهدين أو الصابرين مثلا، لأن صفة الإيمان بالله من أعز الصفات عند المؤمن واحبها إلى نفسه وأقدسها عند روحه، ولأنك تستطيع أن تلين بها قلبه، وتجذب بها عقله ولبه، متى ما خاطبته بها وناديته بمثلها من صفات السمو والكمال الروحي.

وعلى العكس من ذلك تراه يقاوم ويناضل اشد المقاومة وأعنف المناضلة فيما لو ذهبت تسلب عنه الصفة العزيزة لديه وتنسبه إلى اليهودية أو النصرانية مثلا فعند ذلك تقدر مدى ثورة المسلم المؤمن واستثارته غيظا ، ولو قلت له في يوم من الأيام ياايهودي أو يانصراني ، لرأيت إلى أي حد سيبلغ به السخط والغضب؟ إنه لاشك يدفعه إلى الانتقام وأخذ الثأر لشرفه المهان، وكرامته المداسة، وحقه المعتدى عليه(الذي هو الإيمان والإيمان بالله وحده).

إذ كيف يرضى المومن الموحد أن يبيع دينه وإيمانه الذي يخلص له، وعقيدته التي يعتز بها والتي من أجلها يقاوم ويناضل بعرض من أعراض الدنيا الزائلة لذلك فهو لا يبغي بإيمانه بديلا، ولا يرضى أن يجرد عنه بحال من الأحوال .

ولا نستطيع ان نعرف مدى تأثير الإيمان وقيمته في نفس صاحبه إلا عند ما يحاول محاول ان يجرده منه، فعند ذلك تظهر ميزة هذه الصفة ومقامها بين بقية الصفات التي تتحلى بها نفس المسلم المؤمن.

على أن هذا كله لا يكفي عند بعض من الناس ، فالإيمان كذلك يدفع إلى البذل والتضحية والسخاء من ناحية ، وإلى الكف والكبح عن اللذة والشهوة من ناحية ثانية ، فهو وسيلة من وسائل التربية والتهذيب ، سواء في باب التحلية . كما يقولون . بأطيب الأوصاف ، أم في باب التخلية عن اخس الصفات وأحط الخلال.

ونستطيع أن نقول زيادة على مامضى بان « الإيمان » وحده هو الذي دفع بالإنسانية إلى التقدم الروحي والمادي ، ذلك التقدم الذي ما زلنا إلى الآن نشاهد آثاره ومعالمه سواء من حيث مواقف الشجاعة والبطولة والتضحية النادرة، أم من حيث الازدهار والتقدم العلمي الصحيح.

وهل ساد العرب الأمم الأخرى في العصور السابقة إلا بالإيمان الصحيح، الذي يدفع بصاحبه أن يبرز كل مافيه من خصائص القوة العقلية والقوة الجسمية حتى يأتي بما هو قريب من المعجزات وخوارق العادات؟

وإذن فلا غرابة إذا ما لا حظنا المؤمن الموحد يستجيب لهذا الدعاء ويلبي هذا النداء : (يا أيها الذين ءامنوا) ويعطي لهذه الصفة العظمى كل ما تستحقه من إجلال وإكبار في نفسه ، فيلبي الطلب وينفذ الرغبة هاشا باشا ، فرحا مطمئنا.

تشريع الصوم

بعد أن نادى الحق سبحانه عباده وأولياءه المؤمنين بذلك النداء السامي المقدس ، ووصفهم بصفة الإيمان التي هي أحب شيء وأعز عزيز عندهم أعلن فيهم فريضة الصوم وكتابته عليهم.

وقد كان في الإمكان أن يعلن الحق جل علاه هذه الفريضة ويفرضها على جمهور الأمة الإسلامية من غير أن يدعوهم بدعوة إيمان أو إسلام، ولكن المقام العالي وخطاب الحق سبحانه لعباده يتدلى إلى مستوى العقول والأفهام البشرية ، قصد تنبيهها وتعليمها كيف يجب التخاطب، وكيف تفرض التكليف وتلزم النفوس بالواجبات.

فإذا أضفنا هذه الملاينة وهذا التلطف من جانب الحق سبحانه إلى ما نعلمه من التدرج في فرض التكليف والالتزامات الشرعية على العباد علمنا مقدار صنع الله بخلقه وإحسانه . جل علاه . إليهم ، وكل ذلك إنما هو تنبيه، تعليم، لنا كيف ينبغي أن نسير في حياتنا الاجتماعية، وكيف يجب أن يعامل بعضنا بعضا.

على أن في صدق هذا النداء . يا أيها الذين وآمنوا . للفرض والتكليف (كتب عليكم الصيام) شيئا آخر تقتضيه البلاغة العربية ، وفيه دليل على بلوغ القرآن أعلى درجات الرقي في قوة الأسلوب والأداء الفني، ذلك هو تهييء الجو، وتمهيد الطريق بهذه التكاليف بمثل هذه الخطابات اللذيذة المستحبة.

فإذا ما سمع المؤمن الموحد مثل هذا النداء من الحق سبحانه الذي فيه اعتراف له بميزه الإيمان ونيل شرفهياأيها المؤمن أو يا أيها الصابر هل كان يتردد في قبول كل ما يملي عليه الحق سبحانه من قول وعمل ، أم يذهب في تنفيذ رغبة المملي إلى أبعد حد مستطاع؟

فبمثل هذه الطريقة ساس القرآن النفوس وعلمها كيف تذهب بعيدا في سبيل التضحية والإخلاص والوفاء ، وعلى هذا الأسلوب جرى القرآن يقدر أحكامه ويبث مبادئه وتعاليمه، فتتاهفت الأفئدة المؤمنة على محبته والاستماع لهديه ونصحه.

قال المفسرون في مثل هذه النداءات المتكررة في القرآن أنه يجب على الإنسان أن يفتح أذنيه لها، ويحضر ذهنه عند سماعها، إذ هي لا تعدو أن تكون تأمر بشيء أو تنتهى عن ضده، فإذا سمعت الحق سبحانه يقول في كتبه: يا أيها الذين ءامنوا . مثلا . فأوع سمعك ، وأحضر ذهنك، وارهف حسك لتتلقى ما سيرد عليك بعد هذا الدعاء من تقرير وأحكام ونهي.

«ياأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » الله أكبر ! لقد فرض اليوم علينا الصيام ، وأوجبه الحق علينا، وأمرنا أن نقوم بأداء واجب الصوم أحسن قيام ، فلا نرفث، ولا نجهل ولا نصخب...

فرض علينا الصوم، لأن فيه إمساكا عن الشهوة، شهوة البطن والفرج الذين تعودا أو تعودنا نحن طيلة العام أن نطلق سراحهما ليمرحا ويرتعا في مراتع اللهو واللذة والنعيم المقيم!

كتب علينا الصوم ، لأن في الصوم مزايا وخصائص يريد الله أن يخص بها عباده وأولياءه المؤمنين . الصوم لي وأنا أجزي به . وفرض علينا الصوم، لأن في الصوم من المعاني الدقيقة، واللطائف الرقيقة، والأسرار الخفية، والحكم الغالية، والنفائس الروحية، ما لا يستحق أن يمنحه ويعطاه إلا من كان قلبه مفعما بنور الإيمان، وفؤاده معتزا يتقوى الله، وخاطره وكل جوارحه ممتلئة بحب الخير والإخلاص لله فيه، وإلا من أسبغ الله عليه نعمته فأدخله في ضمن حزبه وفي دائرة أهل دينه فكأن سبب عدم فرضه على الغير انه لا يستحق مثل هذا التشريف والتكريم، التشريف بالصوم، والتكريم بالإيمان، أما ماسوى المكلف من غير القادرين وغير البالغين فهم ناقصون في مرتبة الكمال وتكاليف الله وفروضه إنما هي ودائع ثمينة لايختار الله للتكليف بها إلا من كان أهلا لحفظ الأمانة وعدم تضييعها.